الأثنينية

٢٧٦

حفـــل تكريـــم

سعادة الأستاذ الدكتور

عبدالكريم محمد الحسن بكار

في ١٥/ ١١/ ١٤٢٥هـ

٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٤م

سعادة الأستاذ الدكتور عبد الكريم محمد الحسن بكار

المحتــوى

١ ـ كلمة الافتتاح ألقاها عريف الحفل

٢ ـ السيرة الذاتية لسعادة الأستاذ الدكتور عبد الكريم محمد الحسن بكار

٣ ـ كلمة معالي الأستاذ الدكتور رضا عبيد

٤ ـ كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه

٥ ـ كلمة فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني

٦ ـ كلمة سعادة الأستاذة فريدة محمد علي فارسي

٧ ـ كلمة سعادة الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين

٨ ـ كلمة سعادة الأستاذة صباح الطيب

٩ ـ كلمة سعادة الأستاذ عصام بازرعة

١٠ ـ كلمة سعادة الدكتورة أحلام محمد سعيد باحمدان

١١ ـ كلمة سعادة الأستاذ خالد عبد الله السريحي

١٢ ـ قصيدة سعادة الشيخ محمد ضياء الدين الصابوني

١٣ ـ كلمة فارس الاثنينية سعادة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار

١٤ ـ الحوار مع المحتفى به

١٥ ـ كلمة الختام

حفل التكريم

«كلمة الافتتاح»

افتتح الأستاذ حسان كتوعة عريف الحفل الأمسية قائلاً:

الحمد لله حمد الشاكرين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على حبيبنا وقدوتنا وإمامنا وعلى آله وصحبه أجمعين.

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة،

الأخوة الحضور أخواتي الحاضرات اللائي يشاركننا عبر الشبكة التلفزيونية المغلقة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أهلاً ومرحباً بكم في ليلة متجددة وأمسية أدبية تشع بالوفاء، وتتوشح بأهازيج الفرح، ونحن نكرّم سوياً في اثنينيتكم التي تحتضنها هذه الدار العامرة قامة سامقة في ميادين اللغة والفقه والأدب، إنه كالنهار لا يحتاج إلى دليل، إنه سعادة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار، أهلاً وسهلاً بسعادته فارساً لهذا الأسبوع وبصحبه الكرام وبكم أيها الأحبة والأخوات الفاضلات، وعلى بركة الله، وكالمعتاد، نبدأ هذا اللقاء المبارك بتلاوة آي من الذكر الحكيم، يتلوها الأخ علاء المزجاجي من الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة.

«تلاوة مباركة»

عريف الحفل: السادة والسيدات بين يدي السيرة الذاتية لسعادة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار:

«السيرة الذاتية»

ـ عبد الكريم بن محمد الحسن بكار ـ سوري الجنسية، من مواليد محافظة حمص عام ١٩٥١م.

الدراسة والشهادات العلمية:

١ ـ نلت درجة (الليسانس) في اللغة العربية من جامعة الأزهر ـ كلية اللغة العربية عام ١٩٧٣م.

٢ ـ نلت درجة (الماجستير) من قسم «أصول اللغة» من الكلية نفسها عام ١٩٧٥.

(كانت الدراسة وقتها منهجية مدة سنتين مع بحث تكميلي).

٣ ـ نلت درجة (الدكتوراه) من القسم نفسه عام ١٩٧٩م بمرتبة الشرف الأولى وكان عنوان الرسالة: «الأصوات واللهجات في قراءة الكسائي».

التدرج الوظيفي:

١ ـ تعاقدت مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٦م على درجة محاضر في فرع الجامعة بالقصيم.

٢ ـ رقيت إلى درجة أستاذ مساعد بعد حصولي على (الدكتوراه) وذلك عام ١٩٨٠م.

٣ ـ رقيت إلى درجة أستاذ مشارك عام ١٩٨٦م.

٤ ـ رقيت إلى درجة أستاذ عام ١٩٩٢م.

الخبرة التدريسية:

ـ ابتدأت القيام بعمل التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في فرعها بالقصيم، ثم في أبها منذ سبعة وعشرين عاماً، وقد قمت خلال هذه المدة بالتدريس في حقلين:

ـ حقل اللغويات، وحقل الثقافة الإسلامية. وقد درّست في الحقل الأول المواد التالية:

ـ المعاجم اللغوية، دلالة الألفاظ، الأصوات اللغوية، اللهجات العربية، القراءات القرآنية واللهجات، النحو، الصرف، المدارس النحوية وتاريخ النحو.

ـ ودرّست في الحقل الثاني: الثقافة الإسلامية والحديث النبوي الشريف.

الخبرة المهنية:

ـ عملت رئيساً لقسم النحو والصرف وفقه اللغة في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بأبها فترتين متواليتين من عام ١٩٨٩م حتى عام ١٩٩٣م، وتركت رئاسة القسم بناء على رغبتي.

ـ ساهمت في وضع مناهج برنامج (الماجستير) في كلية التربية للبنات بأبها عام ١٩٩٣م.

ـ عملت في عدد كبير من اللجان العلمية والفنية خلال الفترة الماضية، مثل

اللجنة العلمية ولجنة الأسئلة، واللجنة التحضيرية لمجلس الكلية، وترأست عدداً منها، مثل لجنة (تقويم الإرشاد الأكاديمي) في الكلية ولجنة (تطوير المناهج) ولجنة (نشاط أعضاء هيئة التدريس).

- اشتركت في مناقشة رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين في الرياض، كما أنني قوّمت بعض البحوث المعدة للنشر في بعض المجلات المحكّمة، بالإضافة إلى الإشراف على أكثر من مائة بحث نظري وعملي على المستوى الجامعي.

شهادات التقدير:

- حصلت على عدد من شهادات التقدير من عدد من الجهات على مشاركتي في عدد من الأنشطة، ونلت لقب (الأستاذ المثالي) عام ١٩٩٥م على مستوى الكلية في أبها.

الأبحـــاث:

١ ـ أصول توجيه القراءات ومذاهب النحويين فيها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، بحث غير منشور (٤٠٠) صفحة. أعد عام ١٩٨٤م.

٢ ـ المهـــدوي ومنهجه في كتاب الموضح. ـ دمشق ـ دار القلم عام ١٩٩٠م (١٤٠) صفحة.

٣ ـ أثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي ـ دمشق ـ دار القلم عام ١٩٩٠م (٢٥٥) صفحة.

٤ ـ ابن عباس مؤسس علوم العربية ـ جدة ـ دار السوادي عام ١٩٩٠م (١٤٠) صفحة.

٥ ـ ابن مجاهد شيخ قراء ـ بغداد ـ، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالقصيم عام ١٩٨٤م (٣٠) صفحة.

٦ ـ من أجل شباب جديد، بحث قدم إلى المؤتمر الذي عقدته الندوة العالمية للشباب الإسلامي في عمان عام ١٩٩٨م (٥٢) صفحة وقد طبع ضمن وقائع المؤتمر.

الكتب والدراسات:

١ ـ الصفوة من القواعد الإعرابية دمشق ـ دار القلم عام ١٩٨٧م (٢١٥) صفحة.

٢ ـ القواعد والإشارات في أصول القراءات للقاضي أحمد بن عمر الحموي (تحقيق) ـ دمشق ـ دار القلم عام ١٩٨٦م (٨٠) صفحة.

٣ ـ رد الانتقاد على الشافعي في اللغة للإمام البيهقي (تحقيق) ـ بريدة ـ دار البخاري عام ١٩٨٧م (١٧٥) صفحة.

٤ ـ فصول في التفكير الموضوعي ـ دمشق ـ دار القلم ط ثانية عام ١٩٩٨م (٣٠٨) صفحات.

٥ ـ نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي ـ الرياض ـ دار المسلم عام ١٩٩٥م (١٩٥) صفحة.

٦ ـ من أجل انطلاقة حضارية شاملة ـ الرياض ـ دار المسلم عام ١٩٩٥م (٢٣٥) صفحة.

٧ ـ مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي ـ الرياض ـ دار المسلم عام ١٩٩٦م (٤١٥) صفحة.

٨ ـ مدخل إلى التنمية المتكاملة ـ الرياض ـ دار المسلم عام ١٩٩٧م (٤٤٠) صفحة.

٩ ـ في إشراقة آية ـ أبها ـ دار هجر ١٩٩٦م (٢٥٠) صفحة من القطع الصغير.

١٠ ـ حول التربية والتعليم الرياض ـ دار المسلم ١٩٩٩م.

١١ ـ القراءة المثمرة ـ دمشق ـ دار القلم ١٩٩٩م.

١٢ ـ عصرنا ـ دمشق ـ دار القلم ١٩٩٩م.

١٣ ـ العيش في الزمان الصعب ـ دمشق ـ دار القلم ١٩٩٩م.

١٤ ـ تجديد الوعي ـ دمشق ـ دار القلم ٢٠٠٠م.

١٥ ـ دراسة حول إنشاء مركز لتعليم اللغة العربية قدمت إلى ندوة «اللغة العربية وآفاق المستقبل» المنعقدة في كلية اللغة العربية بأبها عام ١٩٩٣م.

١٦ ـ العولمة ـ عمان ـ دار الأعلام عام ٢٠٠١م.

١٧ ـ تشكيل عقلية إسلامية معاصرة ـ عمان ـ دار الأعلام عام ٢٠٠٣م.

١٨ ـ بناء الأجيال ـ لندن ـ المنتدى الإسلامي عام ٢٠٠٢م.

١٩ ـ خطوة نحو التفكير القويم ـ عمان ـ دار الأعلام ٢٠٠٢م.

٢٠ ـ جدد عقلك ـ عمان ـ دار الأعلام عام ٢٠٠٣م.

مقالات وفعاليات ثقافية:

ـ أكثر من ١٠٠ مقالة في مجلات وصحف عربية، منها مجلة الفيصل، والمجلة العربية، ومجلة البيان، ومجلة المعرفة، ومجلة الدعوة.

ـ إلقاء أكثر من ٣٥ محاضرة عامة ومتخصصة في عدد من الجامعات والمراكز الثقافية.

ـ المشاركة في أكثر من ٥٠ حلقة تلفازية وإذاعية في المملكة العربية السعودية.

ـ أقدم حالياً برنامجاً أسبوعياً كل يوم سبت في إذاعة القرآن الكريم وبرنامجاً أسبوعياً في قناة المجد كل يوم أربعاء.

وأسأل الله التوفيق لما هو خير وأبقى..

ـ مرة أخرى أرحب بسعادته وأحيل الميكرفون الآن لمعالي الدكتور رضا عبيد ليلقي الكلمة الترحيبية نيابة عن سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه.

«كلمة معالي الأستاذ الدكتور رضا عبيد»

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أخواتي الأستاذات الفاضلات

إخواني الأساتذة الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يسعدني ويشرفني في هذه الأمسية المباركة أن أرحب بكم باسم صاحب الاثنينية الأستاذ عبد المقصود خوجه الذي اضطر للسفر خارج المملكة لظروف خاصة، وأن أرحب بفارس الاثنينية الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، وأن أشكركم جميعاً على تفضلكم بالحضور وعلى

مشاركتكم الفرحة بالاحتفاء بعلم من أعلام اللغة العربية وفارس من فرسان الكلمة الأكاديمي والمفكر الإسلامي المعروف، أيها الحفل الكريم لا أحد يستطيع أن يملأ مكان الشيخ عبد المقصود خوجه راعي الاثنينية ومحبها وقائد مسيرتها، الذي سار بها من نجاح إلى نجاح، وجعلها تتألق بين رصيفاتها من المنتديات الأدبية الأخرى، حتى أصبحت بحق واجهة مشرفة في الحياة الثقافية والأدبية في مدينة جدة، وأنا متأكد من أنكم تشاركونني الرأي أن مسيرة الاثنينية التي امتدت على مدى ربع قرن من الزمان، تزخر بالمحبة والوفاء والتقدير والتكريم للعلماء والأدباء، مع تميز في الأداء، وتميز في العطاء وحرص في الوفاء للكلمة وعشاقها وخدامها، وتمسك بالولاء لهذا البلد الكريم وقيادته الرشيدة.

أيها الحفل الكريم فارس الاثنينية الليلة هو الداعية الإسلامي والأكاديمي والكاتب والمؤلف صاحب سلسلة «الرحلة إلى الذات» الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار وفضيلته يمثل مكتبة إسلامية مهمة لكثرة ما كتب وألف، فتاريخه مليء بكثير من المؤلفات منها كتابه: فصول في التفكير الموضوعي منطلقات ومواقف، وكتابه: تجديد الوعي، وكتابه: عصرنا والعيش في زمان صعب، وكتابه: القراءة المثمرة، وله ما يزيد على ٤٠ كتاباً، كما شارك في الكثير من المحاضرات والندوات والمناظرات العقلية التي تحدث فيها عن الإسلام واتفاقه مع الفكر السليم ومنها محاضرته الشهيرة: تحرير الروح ومعرفة الذات والبناء العقلي في القرآن الكريم، والآن أستأذنكم سادتي لأقرأ عليكم الكلمة التي أعدها الشيخ عبد المقصود خوجه ترحيباً بضيفه الكريم..

«كلمة سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه»

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً.. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آل بيته الكرام الطاهرين.. وصحابته الغر الميامين.

الأستاذات الفاضلات:

الأساتذة الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يطيب لي أن أرحب بكم أجمل ترحيب، وباسمكم أرحب بضيفنا الأستاذ الدكتور عبد الكريم محمد الحسن بكار الذي أتشرف هذه الأمسية باستضافته.. ولظرف طارئ تركت مقعدي في الاثنينية هذه الأمسية باعتباره كأي مقعد آخر، والليلة تفضل معالي أخي الأستاذ الدكتور رضا عبيد، مدير جامعة الملك عبد العزيز الأسبق، ليشرفني بفضله إبدال مقعدي بمقعده، تأكيداً بأن الاثنينية لكم ومنكم وإليكم ومعكم كما أردد دائماً، وأنها يجب أن تسير بإذن الله محفوفة برعايته وعنايته، وبتضافر جهودكم جميعاً المشكورة لكي تبقى بإذن الله لتؤدي دورها عبر قناة مؤسسية بعيدة عن الفرد وهذه هي الخطوة الأولى.. معتذراً لضيف أمسيتنا الكبير لغيابي، وكم كنت أتمنى أن أكون في شرف استقباله والجلوس بين يديه، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لي في المستقبل هذا الشرف الذي أسعى إليه حبواً على الركب.

لقد عاش ضيفنا الكريم للعلم بشقيه: متعلماً وعالماً.. فهو الأكاديمي والمفكر الإسلامي الذي عرفه الكثيرون من خلال الاطلاع على بعض مؤلفاته

القيّمة.. حيث تكشفت شخصيته العلمية المنهجية الصارمة.. وحرصه على الدقة في تناول المواضيع التي يتطرق إليها مما أكسبه مصداقية لدى معظم قرائه ومتابعي أعماله التي تتعلق بمختلف شؤون الحياة.. ولم أقف خلال قراءتي سيرته الذاتية أنه اختلف لأمر آخر غير هذين النمطين في أسلوب حياته.. لقد استطاع بكثير من الصبر أن يسرج لياليه، ويطوي صفحات نهاراته مكباً على مراجعه وأمهات الكتب، ليتحف المهتمين بمجالات عطائه الفكري بالكثير من الأفكار والرؤى التي قد نختلف أو نتفق حولها لكنها تبقى دائماً مكان تقدير لأنها تخدم قضايا الأمة، وترسم محاولات جادة للخروج من أنفاق التخلف، وما رزئنا به من مصائب بعضها نتحمل وزره، وأكثرها من تلفيق أعدائنا، وصولاً إلى آفاق العلم والمعرفة التي تؤهلنا لتجاوز هذه الظروف العصيبة، فقد استلهم في طروحاته قول الحق سبحانه وتعالى ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٦٥) ذلك أن بناء الأوطان، وتحديد الهوية التي تجد مكاناً تحت الشمس، وموطئ قدم في دنيا الحضارة والتقدم، تتطلب عدة عناصر أهمها إخلاص النية، والتجرد من الغرض والمصلحة الذاتية، والأخذ بالرأي الآخر وفق ضوابط الشورى، ثم الحرص على تناول الأمور وفق أولوياتها وأهميتها في سلم الأداء، وموقعها من الضرورات الخمس التي أقرها الشرع، وهي ـ كما تعلمون ـ حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل والعرض، وحفظ المال.. إذ بدونها لا تستقيم الحياة، وبالتالي فإن أي عمل خلاف ما أودعه الحق سبحانه وتعالى في النفس البشرية سيكون هباء منثوراً.. وبالتالي فإن أي استراتيجية للخروج بالأمة من وهدتها ينبغي أن تنسج وفق معايير حقيقية تتماشى مع ناموس الحياة الطبيعية للبشر.

وقد أحسن فارس أمسيتنا صنعاً في تبصير الأمة بضرورة العودة إلى منابع العلم وأهمها الكتاب باعتباره المحصلة النهائية التي تصب فيها العلوم والآراء والأفكار، فمهما تنوّعت أساليب ومواعين المعرفة من إنترنت، ومجلات وصحف يومية، وقنوات فضائية، وغيرها من مستحدثات العصر، يبقى الكتاب محتفظاً بقيمته الكبيرة في دنيا المعرفة، وإن فقد شيئاً من عرشه فإنه يمد غيره من وسائط النشر بمضامينه التي لا غنى عنها بأي حال من الأحوال.. وأحسب أنه من الضروري بمكان تيسير الحصول على الكتاب وتسهيل تداوله ومراعاة تكلفته حتى يمكن لأي فرد في الأمة الإسلامية أن يضعه في مرتبة موازية لخبزه اليومي من حيث الأهمية والحرص على اقتنائه.. فإذا تيسر الكتاب بين يدي فئات المجتمع، والشباب من الجنسين بصفة خاصة، فإن شطراً كبيراً من همومنا سوف يجد طريقه إلى المعالجة الموضوعية التي تتناغم مع معطيات العصر، بعيداً عن (العنتريات التي ما قتلت ذبابة) بحسب تعبير الشاعر الكبير نزار قباني.

ومما لا شك فيه أن نهضة الكتاب ينبغي أن تواكبها نهضة موازية في محو أمية الحرف، والعمل في ذات الوقت على منع المتسربين من قنوات التعليم من الارتداد إلى الأمية، وهي من المشاكل التي تعاني منها كثير من المجتمعات العربية، وقد أدى زيادة عدد سنوات التعليم الإلزامي الأساسي إلى الحد من هذه الظاهرة، ولكن الجهود المبذولة للجم الأمية تحتاج إلى مزيد من الحث والدعم.. وبتطور آليات التعليم ومناهجه فإن تأثير الكتاب في الوعي الجمعي سيكون مباشراً ومؤثراً ومثمراً في ذات الوقت، وسوف يؤدي هذا بدوره إلى سلسلة من التطورات الإيجابية في المجتمع، ولعلّ من

أهمها اكتساب حب تجدد المعرفة، والاعتراف بالآخر، واحترام التعددية في الآراء والأفكار والمعالجات التي تنتظم سلوكيات المجتمع.. وفي مراحل متقدمة سوف يتحوّل المجتمع من طاحونة استهلاك إلى طاقات إنتاجية، رغم التحديات التي ستعترض مسيرته.. كما ستتلاشى مظاهر العنف والتطرف وغيرها من السلبيات التي يحاول البعض دمغ الإسلام بها.

إن ضيفنا الكريم قد أسهم مشكوراً في بناء أجيال من الشباب الذين يحملون الآن أمانة المشاركة في بناء الوطن، وبعد أن أدى رسالته السامية في سلك التعليم العالي على الوجه الذي أرضى تطلعاته، فإنه آثر التفرغ لكتبه وبحوثه ودراساته.. وأحسب أن مثل هذا الباحث وغيره من المبدعين يستحقون كل العناية والرعاية، خاصة من بعض المؤسسات العملاقة التي تُعنى بالفكر والثقافة، علّها تحتضنهم وترعى إنتاجهم الفكري بما يعود بالخير على الجميع إن شاء الله، ولا يقتصر أمر العناية والرعاية على الجانب المادي والأدبي فقط، بل ينبغي أن يتجاوزه إلى محاولة التطبيق العملي لبعض طروحاتهم التي تؤثر بصورة مباشرة وإيجابية في المجتمع، فبمثل هذه المبادرات الجسورة يتغير الحال نحو الأفضل بمشيئة الله مصداقاً لقول الحق عزّ وجلّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ (الرعد: ١١).. فنحن أمام تيارات عاتية من التحديات الجسام، وقراءة الواقع تشير إلى تفاقم الوضع واتساع الشرخ وتضاعف المسافات التي تفصل بيننا وبين دول كانت حتى الأمس القريب في مستوانا الحضاري لكنها أنجزت الكثير من التحولات التي أبعدتها عن شبح التخلف، وما يصحبه من آلام وصعوبات في مجالات الحياة كافة.

إن الاهتمام بالعلماء والمفكرين والمبدعين والموهوبين بصفة عامة، والسعي لحثهم على التفرغ مع تأمين مستلزمات الحياة الكريمة لهم ولأسرهم يؤكد أننا نسير على الطريق الصحيح، وهو درب شائك مليء بالعثرات والنتوءات، إلا أن أي خطوة عليه تترك خلفها طريقاً حريرياً معبداً للأجيال القادمة.. متمنياً أن يشهد المستقبل القريب إضاءات مشرقة في هذا الجانب الهام من تطورنا الحضاري.. فقد استكانت نوارسنا طويلاً على شطآن المحيطات وبعض الجزر النائية، وآن لها أن تتصدى للجة البحر لا تخشى من الغرق، فإنها منصورة بإذن الله لأنها تعمل في طاعة الله وتقواه، (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً).

أتمنى لجمعكم الكريم أمسية عابقة بالجديد والمفيد مع ضيفنا الكريم، وعلى أمل أن نلتقي الأسبوع القادم للاحتفاء بسعادة الكاتب الأديب، الباحث الجامعي، الأستاذ الدكتور عمر بن قينة، الذي أثرى المكتبة العربية بأكثر من ثلاثين مؤلفاً في مختلف القضايا الأدبية والثقافة.. وكما تعلمون فإن الاثنينية ليست لها رقاع دعوة، بل كل من يشرفها يكرمها.. فهي منكم ولكم وبكم دائماً وأبداً إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

عريف الحفل: قبل أن تتاح الفرصة لأصحاب المعالي والسعادة المتحدثين، المتحدثون الليلة في حضرة الضيف عددهم ثمانية، ومحبوه كثر، فالرجاء من الأخوة المتحدثين الاختصار في حدود خمس دقائق، ثم يحال الميكروفون لفارس الاثنينية ليلقي كلمته ثم تتاح الفرصة لأسئلة

الحضور فمن له سؤال فأرجو أن يوافينا به..

وردنا فاكس من معالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الأعلام الأسبق والداعية والمفكر الإسلامي يعتذر فيه عن عدم تمكّنه من حضور هذه الاثنينية نظراً لوجوده خارج مدينة جدة، ويطلب من ضيف الاثنينية قبول الاعتذار.

الكلمة الآن لفضيلة الشيخ محمد علي الصابوني العالم الجليل وصاحب التفاسير الشهيرة ومن أشهرها «صفوة التفاسير».

«كلمة فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني»

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته..

نحمده تعالى ونصلي ونسلم على صفوة خلقه سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أيها الأخوة الأفاضل نرحب بالضيف الكريم أفضل ترحيب ونثني على المضيف عاطر الثناء الذي جعل من داره العامرة منارة شامخة للعلم والعلماء والأدب والأدباء وأفاض على الحاضرين من نبل كرمه وحسن ضيافته ما يجعله أهلاً للفضل والثناء ولسان حاله يردد:

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

ونبدأ بالضيف الكريم المحتفى به في هذه الأمسية الكريمة الدكتور عبد الكريم بكار كرمه الله في الدنيا والآخرة اسماً على مسمى، مشرق الوجه عف اللسان ذو قلم سلسل ولسان فصيح، وهو بحق شيخ من شيوخ نحاة هذا العصر، نبدأ بالضيف هذا وقد عرفنا من سيرته العطرة أنه أستاذ في

اللغة العربية وشيخ من شيوخ النحاة، وهو مع كونه أحد الأدباء، ومرجعاً من المراجع اللغوية في النحو والصرف، وبظرف الظرفاء وبراعة أهل الفن من النحاة نرحب به ونقول له ما قاله أحد المبدعين:

سلم على شيخ النحاة وقل له عندي سؤال من يجبه يكرم
أنا إن شككت وجدتموني جازماً وإذا جزمت فإنني لم أجرم

هل تدرون أيها الأخوة ماذا يقصد هذا الإمام النحوي، هذا لغز من الألغاز يريد أن يبين لنا سعة هذه اللغة العربية ويريد أن يفرق بين إذا الشرطية وبين إن الشرطية أيضاً، فإنْ شرطية جازمة ولكنها تفيد الشك، ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ (التوبة: ٥٠) جاء الجواب مجزوماً وأما إذا لا تجزم ولكنها تفيد التحقيق مثل «إذا جاء نصر الله والفتح» أي تحقق مجيء نصر الله والفتح، لغتنا العربية أيها السادة هي أحلى اللغات وأبدعها ولهذا نزل القرآن الكريم بها ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢) إن الأديب الأريب أيها السادة والمحامي والسياسي المحنك قد يسبي لبّك ويأسر عقلك ببلاغة لسانه وحسن بيانه فيصوّر لك الباطل بكسوة الحق الساطع، قد يذم العسل ويثني على البصل ببلاغة اللسان، وأجمل ما قاله أحد الظرفاء:

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه بعض تكدير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن تشأ قلت ذا قيء الزنابير
مدحاً وقدحاً وما جاوزت وصفهما سحر البيان يرد الماء كالنور

ولهذا قال سيّد ولد آدم ﷺ: «إن من البيان لسحراً، وأن من الشعر

لحكمة». يأتي دور الشاعر لنرى أيضاً أن فيه الحكمة.

أيها الأخوة الأفاضل الأمة تعزّ وتعلو وترتفع وتسمو إذا كثر فيها العلماء وقل فيها الجهلاء، فالجهل داء وأي داء:

إذا ما الجهل خيّم في بلاد رأيت أسودها مسخت قروداً

نسأل الله أن يحفظنا في هذا الزمن، لقد كان العرب ينطقون بالفصحى سليقة، بالفطرة يتحدثون، لا تكاد تجد فيهم من يلحن، لأنهم ينشدون القصائد دون خطل ولا خلل حتى أصبحت دواوينهم حجة في لغة العرب ولهذا قال الفاروق عمر رضي الله عنه تعلموا دواوين العرب فإن فيها تفسير كتاب ربكم، المفسرون والمحدثون والفقهاء كلهم محتاجون إلى معرفة اللغة العربية، أن يرجعوا إلى علماء اللغة إلى علماء البيان إلى علماء النحو والصرف لأننا قد لا نفهم كلام الله عزّ وجلّ إذا لم ندرك الفاعل من المفعول والجار من المجرور، عندما نسمع إنساناً يخطب وهو لا يتقن اللغة العربية ويقول في جملة حديثه: ولست أبالي حين (أقتُلُ) مسلماً، إذا قتلت مسلماً دخلت النار، وهنالك فرق بين «أَقْتُلُ» المبني للمعلوم وبين «أُقْتَلُ» المبني للمجهول، فحركة واحدة غيرت المعنى..

ولست أبالي حين أُقْتَلُ مسلماً على أي جنب كان في اللَّه مصرعي

اسمعوا هذه القصة التي يذكرها لنا الإمام القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» حيث يقول: دخل رجل أعرابي إلى مسجد الكوفة يريد أن يتعلم الإسلام فقد اعتنقه حديثاً، فقال من يعلمني مما أنزل الله على محمد

ﷺ، فتبرع رجل لا يعرف اللغة العربية لكنه يحفظ القرآن الكريم، فبدأ الأخ بسورة التوبة ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ (التوبة: ٣) ولكن صاحبنا لجهله باللغة العربية قرأها ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ (التوبة: ٣) «ورسولِهِ» بالكسر، فالأعرابي بفطرته وسليقته قال: إذا كان الله قد برئ من نبيه فأنا أبرأ منه، قال له أعوذ بالله تبرأ من محمد، فبلغ الخبر الخليفة عمر بن الخطاب أن أعرابياً برأ من محمد ﷺ، فاستدعاه وقال له ما هذا الأمر الذي بلغني عنك؟ قال ماذا بلغك يا أمير المؤمنين، قال بلغني أنك تبرأت من رسول الله، فقص عليه القصة، فقلت إن كان الله قد برأ من رسوله فأنا أبرأ منه أيضاً، فقال عمر ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ (التوبة: ٣) برىء منهم بضم لام رسوله لأنها مبتدأ حذف خبره، فقال الأعرابي عندئذٍ أنا أبرأ مما برأ الله ورسوله منه، أبرأ من المشركين، فأمر عمر ألا يعلِّم القرآن غير عالم باللغة العربية.

أيها الأخوة إن هذه اللغة نبتت هنا، هنا مركزها يقولون «ما» نافية حجازية أي لغة أهل الحجاز ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ﴾ (المجادلة: ٢) (ما) عملت عمل ليس «هن» اسمها أمهاتهم خبرها منصوبة بالكسر لأنها جمع مؤنث سالم.. بلغة تميم يقرؤون «ما هن أمهاتهم» بالرفع وما لمجرد النفي، هنا نبتت هذه اللغة وهنا ضاعت، ولا بد من عودة لها إن شاء الله.. أيها الأخوة ما ظهر النحو إلا عندما ظهرت العجمة واختل اللسان العربي وأصبح الواحد يحمل شهادات عالية وهو يخبط في كلامه خبط عشواء، لا يفرق بين المرفوع والمنصوب والمجرور، وهذا خطأ، كبار علماء النحو والصرف وعلماء البلاغة وعلماء

البيان هم شيوخنا هم أساتذتنا علينا أن نكرمهم، وهذا المحتفى به هذه الليلة أحد هؤلاء، أصبح الناس يزهدون في اللغة العربية يتقن أحدهم اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات لكنه يجهل لغته العربية، انظروا إلى الإمام الزمخشري صاحب «تفسير الكشاف» يقولون خدم القرآن الأعرجان، من هما، عبد القاهر الجرجاني، وصاحب «الكشاف» الذي أبدع وأظهر روعة القرآن، وتفسيره من أروع كتب التفاسير في توضيح بيان أسرار القرآن ودقائقه هو الإمام الزمخشري، غفر الله لنا وله فقد كان معتزلاً، لكنه خدم القرآن، وأهل السنة ما قالوا ضال مبتدع خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه، وإنما قالوا نستفيد من علمه، فقدموا كتابه فأظهروا ما فيه من محاسن وأظهروا ما فيه من سيئات، كان له شيخ يكنى «أبا مضر» توفي الشيخ وكان الشيخ الزمخشري متعلقاً به تعلقاً شديداً فكان يبكي عليه بكاءً شديداً، فصار يبكي عليه بكاء الثكلى على فقيدها الوحيد، ذمه بعض الناس ولامته الجارية فأنشد يقول:

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت:

هو الدر الذي كان قد حشا به أبو مضر أذني تساقط من عيني

هكذا يعرفون فضل أساتذتهم أما الآن فما عاد يعرفون قدر الأستاذ إلا إذا منحهم الدرجة العالية، المهم أيها الأخوة علينا أن نرجع إلى لغتنا الفصحى لا بأس أن يتعلم الإنسان اللغات الأخرى لكن أن ينسى ويضيع لغته الأصلية I am very sorry because، نسيت اللغة الإنجليزية فقد درستها

ست سنوات ولكن أضعتها، لكني بحمد الله أتقن اللغة العربية، وإن لم أكن أستاذاً في النحو والصرف، يذكر الإمام الزمخشري من بدع التفسير ما فسره بعض الناس الذين لا يعرفون اللغة العربية الدقيقة قال: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١)، قال في تفسير هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى من ستره على العباد يوم القيامة لا يدع الناس بأمهاتهم حتى لا ينفضح الواحد ما يكون ابن هذا الرجل فينسب إلى أمه، هذا يقول خطأ في اللغة والصرف لأن الأم جمعها أمهات لا تجمع على إمام، ما معنى «الإمام» إذن كتاب الأعمال ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: ١٢) وأمثلة كثيرة، ولا تظنوا أيها الأخوة أن الأدب كان قاصراً على الرجال، الناس في الجاهلية على الفطرة سليقيون:

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب

اجتمعت إحدى عشرة امرأة فتعاقدن وتعاهدن على ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً ـ الله لا يفضحنا ـ يضعن الرجال على المشرحة وكل واحدة تبين ما فيه من خير أو شر، قالت الأولى: زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل، قالت الثانية: زوجي لا أبث خبره، إني أخاف ألا أذره، إن أذكره أذكر عجره وبجره، قالت الثالثة: زوجي العشنق ان أنطق أطلق وإن أسكت أعلق، وهكذا إلى آخر الحديث كل واحدة تتكلم بكلام فصيح بديع لا يتقنه جماعتنا في هذا العصر، أبارك للمحتفي والمحتفى به ونسأل الله أن يكثر من أمثال سيبويه ونفطويه وابن جني الذين أصبحوا الآن وهم في قبورهم يبكون على حال هذه الأمة في تركها لهذه اللغة العربية. أستميحكم عذراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عريف الحفل: أحيل الآن الميكروفون إلى السيدات الفاضلات ونستمع إلى الأستاذة فريدة محمد علي فارسي رئيس مجلس إدارة مدارس الحمراء.

«كلمة سعادة الأستاذة فريدة محمد علي فارسي»

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، فسبحان الله أحسن الخالقين، والصلاة والسلام على من ربى فأحسن التربية وأخرج للبشرية جيلاً حدد الهدف وسار على الدرب فكان له ما أراد محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أود أولاً أن أشكر الشيخ عبد المقصود خوجه الذي حرص على أن تكون اثنينيته رائداً ثقافياً مميزاً تفخر به مدينة جدة، خاصة وهي تكرّم النماذج الرائعة في وطننا العربي. وشكر خاص لاستضافة المربي الفاضل الدكتور عبد الكريم البكار، هذا المربي الذي تعرفت عليه من مجلة المعرفة المجلة التي تعد أفضل إنجازات وزارة التربية والتعليم إن لم تكن هي الإنجاز الوحيد الذي يحمد للوزارة الفخر به.

بعد ذلك تابعت كتبه ودراساته لأنه انطلق من نظرة إسلامية مختلفة عما ساد في عقودنا الثلاثة الماضية.

نظرة تحاول أن تعيد المسلمين لسنّة كادت تندثر وهي فضيلة التدبر والأخذ بالأسباب، لقد ركنّا زمناً للتواكل وأهملنا العمل واكتفينا بأن نمارس ردات الفعل بدلاً من أن نكون البادئين.

كان آخر ما قرأت للدكتور بكار كتابه الرائع «العولمة، طبيعتها،

وسائلها، تحدياتها والتعامل معها» وعلى كثرة ما قرأت عن هذه الظاهرة لم أجد كاتباً يوضح للقارئ الفرد دوره في التعامل مع العولمة إلا الدكتور بكار الذي اقترح أن يكون لكل منّا مشروعه الحضاري الأخلاقي الخاص الذي يتمسك به ويسخّر له طاقاته وأهدافه وإمكاناته. مع خطة واضحة للعمل.. ووضح للقارئ أنه سيعاني فالأمر ليس سهلاً ولكن سيذوق طعم النجاح وينسى معاناته.

إنها سنّة إسلامية يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥).

لو أن كلاً منا بادر ومنذ أعوام بإصلاح نفسه والانشغال بها بدلاً من نقد الآخر ألم يكن حالنا اليوم أفضل؟

أرجو من الدكتور بكار أن يسجل ذكرياته ابتداء من مولده في حمص ودراسته في الأزهر الشريف وتدريسه في المملكة فهي حياة حافلة لا بد أن يطّلع عليها الجيل الجديد ليعرف أن النجاح عادة يسبقه الكثير من الجهد.

شكراً أيها المربي فقد استعرت عبارتك عن المشروع الحضاري وحولتها لهدف نعمل به أنا ومجموعة كبيرة من المربين. بل حاولت أن أقنع بها من حولي من الناس فجزاك الله عنا جميعاً خير الجزاء.

فشكراً للشيخ عبد المقصود خوجه في حضوره وغيابه.. والسلام عليكم ورحمة الله..

عريف الحفل: أحيل الميكروفون الآن إلى سعادة الأستاذ الفاضل رئيس النادي الأدبي بجدة الأديب الكاتب المعروف الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين.

«كلمة سعادة الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين»

بسم الله الرحمن الرحيم، اللَّهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، والصلاة والسلام على خير خلقك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

التمست من كتب الأستاذ الدكتور البكار عنوان أحد كتبه وهو «الرحلة إلى الذات» واطلعت على بعض كتبه أذكر منها أربعة:

ـ عنوان لثلاثة كتب، من تأليف الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكّار، ضيف الاثنينية الليلة.. والكتب الثلاثة هي: تجديد الوعي، وفصول في التفكير الموضوعي، وعصرنا والعيش في زمانه الصعب.. وهناك كتاب رابع من ضمن هذه الكتب الثمينة، عنوانه: «القراءة المثمرة ـ مفاهيم وآليات»..

ـ وهــذا الكتاب الأخير، شدني رغم صغر حجمه، عبر محتواه فيما عنى به المؤلف، جعلني أركّز على الوقوف على موضوعه.. والكتب الأخرى التي أشرت إليها آنفاً خليقة بالمطالعة والدرس والإفادة منها، غيرأن كلمتي في التحية والترحيب لا تتسع للتوسع في الحديث، لذلك سأركّز في هذه الكلمة القصيرة على قضية ركّز عليها المؤلف الكريم، وهي القراءة المثمرة.

ـ ونحن المسلمين، بعدنا أو نسينا، ولم نتأمل في هذه الحقبة من حياتنا، فنسأل أنفسنا: لماذا أنزل الحق على خاتم رسله ﷺ من أول نزول الوحي كلمة وسورة إقرأ؟ لا شك أن أمتنا في سابق عهدها أدركت هذا المغزى والتوجيه الرباني، وهو أن القراءة هي السبيل إلى العلم والمعرفة، بل

إلى الحياة كلها، ونجد في الكتاب العزيز قول الله تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ (الزمر: ٩)!

ـ ولعلّنا لا ننسى مقولة وزير دفاع الكيان الصهيوني موشي ديان منذ عقدين، فهو حين أعلن خطته في الهجوم على أمتنا فيمن حول دولة إسرائيل، قال له بعض شيعته: «كيف تعلن مشروع وخطة هجومك على العرب، ألا تخاف أن يفسدوا عليك ذلك؟ فردّ بجواب الواثق مما يقول ويفعل: العرب لا يقرؤون، وإن قرأوا لا يفهمون، وإن فهموا لا يعملون». . وكان ما كان مما لست أذكره، ولما قال قائلنا، إننا هزمنا وهزمنا، إلا أننا لم نغيّر شيئاً من أوضاعنا وتفكيرنا وحالنا!

ـ وتعليمنا اليوم في الوطن العربي كما أصفه بكل فخر: «سلق بيض»، فلا معرفة ولا ثقافة ولا حياة ذات قيمة. . حتى لغتنا الشريفة العربية، التي نعاها شاعر النيل حافظ إبراهيم رحمه الله، قبل مائة سنة، أهملناها كل الإهمال، وقصرنا في حقها، وهي لغة الكتاب العزيز والسنّة المطهرة، وأصبحت علاقة أبنائنا بها ـ علاقة صامتة ـ كما وصفها الأديب الكبير والشاعر المجيد فاروق شوشة. .

ـ وقضيتنا الكبرى، أننا نقول ما لا نفعل، ذلك أن طرفي هذه القضية: المنزل والمدرسة قد قصرا كل التقصير في العربية وفي التعليم بعامة، وأصبحت المدارس تخرّج أميين. . أما في الغرب، فإن القراءة الهدف الأساس، يقرؤون حيثما كانوا، في الصفوف من خلال شؤونهم، وفي القاطرة والحافلة والطائرة، ذلك أنهم غُذوا بالقراءة منذ أن بدأ الطفل والطفلة فك الحروف، فأصبحت القراءة عندهم عادة لها ديمومة تشبه الإدمان، إن

صح هذا التعبير.. أما نحن، فمنذ نزول الآيات الأولى في غار حراء، قبل ألف وأربعمائة وخمس وثلاثين سنة، لم نع قيمة ومعطيات «إقرأ»، فتأخرنا، كأمة عربية تجاوز عددها أكثر من مائتين وخمسين مليون نسمة، وأمة مسلمة، تعدادها أكثر من مليار ومائتي مليون نسمة.. ورحم الله حافظ إبراهيم، الذي تحدث إلى أمة الضاد قبل قرن، ولعلّها كانت أحسن حال منها اليوم، فقال متحدثاً عن الغرب، علّه أراد بذلك أن يوقظ النوّام والهمم في أمته، ولكن أقول كما قال شاعر المعرة: غير مجد، قال حافظ إبراهيم:

أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة وكم عز أقوام بعز لغات
أتوا أهلهم بالمعجزات تفنناً فيا ليتكم تأتون بالكلمات

ـ لقد أصبحت الجامعات تخرّج أميين، ولعلّها معذورة، كما أعلن معالي الدكتور ناصر الصالح مدير جامعة أم القرى في الأسبوع الماضي، يوم تكريمه في هذه الاثنينية، لأن التعليم العام يدفع إليها بنماذج شبه أمية فماذا تصنع لهم؟ إننا إذا لم نصلح التعليم فلن تنهض الأمة.. والصحافة والتلفاز والإذاعة والصحف تثقف العامة، غير أن الكتاب والقراءة الجادة، هي العماد نحو المعرفة.. ونقرأ للدكتور عبد الكريم بكّار في خاتمة كتابه القراءة المثمرة قوله: «كان القصد من وراء هذه الرسالة تعزيز الاهتمام بممارسة القراءة واصطحاب الكتاب، بالإضافة إلى تحسين فعل القراءة، واستثماره على أفضل وجه ممكن».. وأقول إن الكتاب سيظل الوسيلة الأولى إلى المعرفة، مهما استجد في الحياة من وسائل تلقن المعرفة المتجددة المتطورة.. ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقي القائل:

أنا من بدَّل بالكتب الصحابا لم أجد لي وفيًّا إلا الكتابا

حتى قال:

إن يجدني يتحدث أو يجد مللاً يطوى إلا حديث اقتضابا

وقبله قال شاعر العربية بلا منازع أبو الطيب المتنبي:

أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عريف الحفل: أحيل الميكروفون الآن إلى الأستاذة صباح الطيب عضو باحث بإدارة البحوث التربوية التابعة للإدارة العامة للتربية والتعليم للبنات بمحافظة جدة فلتتفضل.

«كلمة سعادة الأستاذة صباح الطيب»

«حمداً لمن أنار سرائر العلماء، فهم من خشيته مشفقون، وأطلعهم على أسرار توحيده فهم في صلاتهم خاشعون، وأسمعهم أحاديث تمجيده فهم عن اللغو معرضون، ورفع هممهم بطاعته، وشرفهم بخدمة كتابه ولغته فهم في ذلك متنافسون، والصلاة والسلام على سيد من قام وأرشد، وسند من تعلّم وعلّم، وأسس منار الهدى وشيّد، وعلى آله الذين مهدوا بعليا فصاحتهم نهج البلاغة، وأصحابه الذين امتثلوا أوامره وصدقوا بلاغه».

أرحب بكم أجمل ترحيب وأحره في هذا اليوم الأغر الميمون الذي يضوع بالبشر والفرح؛ حيث تبسط فيه جدة سجادتها الزرقاء ليعبر على أمواجها ابن الأزهر الشريف، قادماً من رياض الخير والبهجة ليغشى أجواء

هذه المظلة الثقافية العلمية التي تبسط بدورها له مائدتها الأسبوعية لتجمع عليها المحتفين به من محبيه وطلابه تكريماً له على ما أصاب من نفائس اللغة في أعرق حصونها، وما نثر من درر معارفها وعلومها في معاقل تعليمها. ويحق له اليوم اجتناء أطايبها من شهادات التقدير التي ترصّع هامته، ومن مشاعر الإكبار والتبجيل التي تقلده بها أفئدة أحبته؛ فهو من رشف من رحيق الأزهار وعب في أرض الكنانة ليخرجه في ربوع المملكة شراباً مختلفاً ألوانه مطعماً بنحو سيبويه وكتابه، وعلم الكسائي وقراءاته، وبلاغة الجرجاني وبيانه، ومعجم الجوهري في صحاحه، مقدماً إياه في قوالب متعددة الأشكال: في التعليم العالي تعليماً، وفي الأبحاث والكتب تأليفاً، وفي القناة الفضائية والإذاعة والصحف إعلاماً.

وكما يسعدنا ويشرفنا أن نشاطره التحلّق حول مائدة الاحتفاء به، نستدفىء معه بجذوة اللغة في هذه الأمسية الشاتية، ونتساقى معه هموم تلقيها ودرسها، ونؤاكله أعباء تعليمها وتلقينها لأبنائها في غير إطالة مملة ولا إشادة مخلة. فالحديث عن اللغة العربية ذو شجون، وحسبنا منه أن نشد على يدي ضيفنا مؤازرين، وله بصدق واعين: أن يعينه المولى القدير على الذود عن حياض لغة كتابه العزيز في حصونها العلمية الشامخة التي تتلقى فيها الهجمات الشرسة الرامية إلى إضعافها ودحرها لسحق الدعامة القوية التي تقوم عليها الحضارة العربية الإسلامية؛ لكونها لغة الإسلام الخالدة، أساس تراثه الحضاري؛ حيث تواجه اليوم تحدياً ضارياً يتمثل في تيار العولمة وطغيان اللغات الأجنبية عليها في جميع المجالات، خاصة في مجال التقنية المعلوماتية، إضافة إلى الادعاء القديم بتخلفها وعجزها.

هذا، من ناحية البحث والعلم، وأما من ناحية الذود عن العربية في تعليمها لأبنائها فأعانه الله على تحديث طرق تلقيها ودرسها، والتفنن في أساليب اجتذابهم إليها.

نفع الله الكريم بعلمكم الإسلام والمسلمين، وجعلكم من سدنة العربية الدائمين. والدعاء موصول لمن شيد للعلم والفكر ورجالهما هذا البنيان، وحشد لهم الجهد والوقت صنوان، بأن يثقل الله بعلمه هذا في الميزان، وأن يفيض عليه سحائب الرحمة والرضوان، الأستاذ المبجل والوجيه الأمثل السيد (عبد المقصود خوجه)، أعاده الله من سفره مسربلاً بحلل السلامة والإيمان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عريف الحفل: أحيل الميكروفون الآن إلى سعادة الأستاذ عصام بازرعة معيد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة مع رجاء الاختصار..

«كلمة سعادة الأستاذ عصام بازرعة»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: «قلت له خذ هذا الكتاب واقرأ فيه لعلّك تجد فيه شيئاً جديداً يفيدك أو يعطيك رؤى جديدة في قضايا التربية قال يا أخي انتهيت وقرأت كل ما في كتب المكتبة من قضايا التربية والتعليم فما وجدت شيئاً جديداً، قلت له خذ واقرأ فقرأ وبعد فترة من الزمن جاء وقال لي في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب جهد يحتاج إلى ساعات ودقائق بل إلى تأمل لأن بين كل سطر تجد فكرة ومضمون تحتاج إلى ورش عمل تفيد وتعطي الساحة التربوية الشيء الكثير، هو كتاب حول التربية والتعليم للدكتور عبد الكريم بكار، في هذا الكتاب مضامين وأفكار عميقة

تلامس الواقع بأسلوب موضوعي أدبي وشفاف، نعم أيها الأخوة إنه عقل الدكتور ودكتور العقول، ذاك الرجل الجاد هنا إذا رأيته يزيدك وجهه حسناً وكذلك إذا قرأت في كتبه أيضاً وزدت في قراءتها تزيدك فكراً وعلماً ووعياً، إنها ليست مجرد معلومات ومقولات تصف الواقع وليست مجرد اقتراحات أو حلول إنها عملية توسيع أفق ومدارك وزيادة وعي وملاحظة منطقية صريحة وعميقة تحدث عن التربية والنشء عن التربية والمجتمع، عن التربية والإنسان عن التربية والحياة، عن التربية ومؤسسات المجتمع، يسعى في كتاباته إلى تقريب الفكرة العبارة إلى شرائح الأمة حتى تكون على صلة بمؤسسات التربية لإيمانه بأن المؤسسات التربوية لا تقوم بوظيفتها على نحو فعّال إلا من خلال دعم عام من جميع شرائح المجتمع، استمع إليه وهو ينبه بوعي عندما يقول إن مما يزهد الناس من الاهتمام بالتربية وجود فترات زمنية كبيرة بين الجهود التي تبذل فيها والثمار التي تجنى منها، مما يولد نوعاً من الترهل الذهني والشعور لديه ولا سيما عند الشعوب التي أصيبت بمرض الآنية وافتقدت فضيلة الأناة، ويقول فضيلته في كتبه: التربية الفاضلة ليست كتلك التي تثير أو تنثر أمام الناس مجموعة من الفضائل والحكم والنصائح، وإنما هي التي ينتظم جميع مقولاتها وتدفع بها إلى بؤرة شعور الفرد وأعماق بنيته الفكرية وأعماق وعيه، ثم أستمع إليه وهو يحذر بحكمة إذا ساهمت التربية في تكريس الأوضاع الراهنة واستمرار ما هو موجود فإن ذلك سيساهم في تحطيم الشعب، ثم أستمع إليه وهو ينصح بأسلوب الناصح الحكيم: إذا كانت الأمة تعاني من الكبت والانغلاق فإنه لا يكون من الحكمة آنذاك أن نخوّف الناس من مشكلات الحرية والتفلت، وإنما نربي الناشئة على الشجاعة

الأدبية والجرأة في قول الحق والانفتاح، وأسمعه أيضاً يقول: إن التربية من أجل التغيير تحتاج إلى تعاون كليّ على مستوى الأسرة والمدرسة والمجتمع، فإن كانت بين هذه الجهات المربية هوّة واسعة وتباينات كبيرة فإن التغيير في حياتنا سوف يكون بطيئاً ولا يتناسب مع التغيير المحيط بنا، يميل دائماً إلى النظرة المتزنة وتفتيح العقول على ما يجب أن يكون، وأسمعه يقول: «إن تربيتنا مسؤولة عن إيجاد روح التكيّف في هذا العصر الشديد التغير، وإذا أردنا لمشكلاتنا أن لا تزيد يوماً بعد يوم، وليس المقصود بالتكيّف هو الاستسلام للتقيّد بمعطيات الحياة الحديثة، ولا التنازل عن القيم والمبادئ الإسلامية، وإنما المراد أن يملك الناشئة طاقة روحية وعقلية تمكّنه من استيعاب الوافدات الجديدة والاستجابة لها على نحو صحيح، وأسمعه أيضاً عندما يقول: إن واجب كل محضن من المحاضن التربوية أن يحاول إتباع أسلوب جديد في التربية يقوم على المفاتحة والمناقشة والحوار، الدكتور لا يصف الواقع كلاقط يلتقط الصور وإنما ككاشف يملك مرشحات أنيقة عميقة واسعة الأفق، أستمع إليه وهو يقول: الارتباك الذي تشهده الساحة التربوية يعود إلى أمرين هو محاولة التشديد في الأنظمة التربوية دون وجود أطر واضحة مما يؤدي إلى اضطراب وبلبلة، ثانياً الجمود على التجارب والنظريات التربوية القديمة والتي سطرها بشر يصيبون ويخطئون، وهذا يؤدي إلى القصور والتخلف عن ملاحقة الحاجات التربوية المتجددة.

كلما التقيت بالدكتور كان يدندن على مسألة مهمة جداً، فهو يركّز على النجاح الدنيوي المرتبط بالنجاح الأخروي، إنه لا ينسى دائماً الهدف من وجودنا في هذه الحياة، وبما أن كل إناء بما فيه ينضح فقد جاءت كتاباته

بصفة إسلامية راسخة تملك أشرعة العودة إلى الأصول والثوابت، أستمع إليه وهو يقول إن على المؤسسات التربوية المبادرة إلى إحداث تأثيرات مطلوبة في أذهان طلابها ونفوسهم في إطار عقيدة الأمة ومبادئها ومصالحها وبما يواكب روح العصر الذي نعيش فيه ومن المهم وهذه أيضاً مقولة له ـ تربية الناشئة وتعليمهم كيف يسخرون طاقاتهم وإمكانياتهم للفوز بالسعادة الأبدية، وللأسف فإن هذا الهدف مفقود في الحس التربوي لدى معظم الناس، للدكتور أيضاً إسهامات تربوية واضحة في قضايا الأسرة والأبناء وذلك بتوجيه وعي الآباء إلى ترسيخ وتأصيل قواعد التعامل مع الأبناء وإنارة عقولهم بالمعرفة المختصرة المفيدة ولعلّ ذلك واضح في كتاباته وفي كتبه مثل «دليل التربية الأسرية».

المجال لا يسمح أن أطيل ولكن أختم باقتراح ورأى العالم من الأصول التي يسير عليها أن يحفظ المتون العلمية حتى يستطيع أن يسير عليها وأن يستنبط ويسترشد بالآراء ويستطيع أن يعطي العلم بما يواكب العصر إلى آخره، وأنا أقترح أن يذهب كثير من المربين إلى استنباط آراء الدكتور التربوية وأخذها كمتون لتكون عقولهم أكثر وعياً وهذا يتجلى واضحاً في القضايا التربوية واحتكاكهم بالأمور التربوية الواقعية، والله تعالى أعلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عريف الحفل: أحيل الميكروفون إلى الدكتورة أحلام محمد سعيد باحمدان عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى.

«كلمة سعادة الدكتورة أحلام محمد سعيد باحمدان»

بسم الله الرحمن الرحيم، وبعد،

التقيت بالأستاذ الدكتور هنا في خاطري.. من خلال استفهامات كثيرة مغلقة مستعصية وأنا في صفوف دراستي الأولى..

ثم التقيته خارج المملكة في إحدى مكتباتها عبر «تجديد الوعي» كأنه يحرك كامناً لا أعرف متى كان ابتداؤه من خلال أصداء ما قرأت بل قل ما اكتشفت..

ـ وبعدها التقيته مع كل صفحة وعنوان.. يقول في واحد منها.. إن أمتنا بحاجة إلى عقول المهندسين ومباضع الجرّاحين وعطف الأمهات وشفافية الذاكرين وأيدي العمال الماهرين وآفاق المخططين والمنظرين.

ـ والأستاذ الدكتور منظر مخطط من فرع رأسه إلى أخمص قدمه، يطل على الدنيا في فترة حرجة فيرى الحياة والأحياء بعين الناقد.. يوجه الأشخاص في ذواتهم ويوجه التيارات.. ولما كان مع هذا متذوقاً للكلمة، فقد كان هذا بلا شك كسباً للغة. وأخص صفاته: النظرة الشمولية، والطرح العميق، يضع يده على الداء ويصف الدواء ـ وهذه صفات المنظّر الأصيل..

وتطّرد آراؤه ـ على هذه الأسس ـ في دراسة وضع المسلمين وهم يعيشون اليوم بين التحدي والمواجهة، وقبلها في دراسة الذات الإنسانية، فكراً وتجديداً سواء بسواء.. يتحدث عن اكتشاف الذات وعن «التفكير الموضوعي» وعن «تجديد الوعي». أليست هذه المنطلقات وتلك المتابعة هي

التي تشكّل مجتمع المسلمين بعد ذلك، وتبرز ما هو مطلوب منهم، وتؤثر في علاقاتهم بالمجتمعات الأخرى. إن القضايا الكبيرة والهموم الكبيرة عمّا يميز الشخصيات الفذّة المسؤولة، لكن تتبع المشكلات والقضايا، والدعوة إلى الخبرات التراكمية والقياسات الصحيحة هي التي تُدخل الأبحاث في دوائرها الصحيحة. واسمعه يؤكد ذلك حين يقول: إن مستوى «المعرفة الدعوية» المتوفر الآن لا يكفي لاستمرار قوافل الهداية إلى غاياتها المنشودة، والدليل على ذلك النكسات والنكبات التي تُصاب بها الجماعات والهيئات الإسلامية في كثير من بلاد الإسلام والعالم الخارجي، ومع أن جزءاً من ذلك شيء لا بد منه إلا أن بإمكان المعرفة الجيدة والخبرة المتراكمة أن توفر علينا الكثير من الوقت والجهد والمال والدم والعناء، وأن تحقق الكثير من النجاحات والانتصارات الباهرة بعد توفيق الله وعونه..

والذين يقرؤون للشيخ البكار يدركون أن هذه أخص خصائصه، فهو ينقد ويوجه ولكنه لا يجرح، وأسمعه يقول: «نحن نصوّر واقعاً تحكيه بلاغة الأرقام، فإننا لا نملك، إلا أن نضع بعض النقاط على الحروف، مع أن بعض الحروف ليس له نقاط».

لقد تسلل في لباقة كاملة في أول الأمر إلى أوضاع العالم يكشف الدراسات والإحصاءات والتحليل والنقد، ويوسع مجالات الرؤية والبحث في الأسباب والجذور، ويدعو إلى ذلك مؤكداً أن هذه هي المفردات التي ينبغي أن تشكل منهج معالجة المشكلات ومواجهتها.

وكان من خلال ذلك يرد عن بعض القضايا ـ ويترك بعضها لتستقر في

الأذهان لباقة منه في ذلك إلا أنه طوال خط كتاباته لا يغير عقيدته الفكرية ولا مبدأه التربوي.

فهناك من يرقب الأوضاع من الخارج، ثم يعبر في اتجاهها، وهذا ليس بخطأ. لكن كتابات الشيخ البكار وكتبه مرآة للواقع من الداخل، وقد تهيأ له ذلك لأنه هو واحد من ذلك الواقع لا يرتفع في إحساسه عنه، ولكنه ينفعل ويستجيب، فهو متصل بهذا الواقع من الداخل، وهو يحس في صميم نفسه ما يحسه كل غيور صادق، فإذا كتب كانت كتبه صدى الحرارة الكمينة الدفينة التي يشاركه فيها كل غيور في شعوره وهي قدرة تحسب للشيخ كمنظر ومفكر ومخطط، يتكلم عن جميع المهمومين بهموم العالم الإسلامي جميعاً، ويعبِّر عما لا يقدرون على التعبير عنه.

كتاباته تلخيص جيد لموضوعات العالم الإسلامي فهي دراسة متكاملة واستخلاص أكّده بأرقام وقياسات واضحة.

وإن كنت في بعض المواضع أحتاج منه إلى شيء من التحديد والتخصيص والاستزادة. فيرد عليّ قائلاً: «إن من الوظائف الأساسية للأفكار الجديدة إثارة الاهتمام والجدل وتحفيز التساؤل، ومسّ طيوف الأفكار العميقة لدى القارئ».

وقد كان.

حفظ الله الشيخ في حله وترحاله، وبارك له في قلمه وجنانه، وزادنا فهماً وعلماً من فكِره ونتاج بنانه.

عريف الحفل: الكلمة الآن للأستاذ خالد عبد الله السريحي مدير المركز العلمي الأول لتعليم القرآن والسنّة بجدة..

«كلمة سعادة الأستاذ خالد عبد اللَّه السريحي»

تعتبر قضية الإصلاح أكبر قضية في حياة البشرية، وهي أعقد قضية أيضاً، وكل مصلح ينظر إلى الإصلاح من زاوية محددة له، لأن الإنسان عاجز عن الإلمام بالشأن الإنساني من جميع جوانبه وأبعاده.

لهذا الأمر حدد الدكتور سمات المصلح وذكر منها سمتين هما:

١ ـ امتلاكه رؤية شاملة لحال المجتمع الذي يهتم بشأنه على صعيد الإمكانات والمشكلات ومداخل الحلول والعقبات، وتأثيرات المحيط الخارجي والوضع الداخلي.

٢ ـ امتلاك منهج للحركة تتجسد فيه رؤاه الإصلاحية، ولا يشترط بالطبع أن يكون منهج الحركة لديه أو الإطار النظري للإصلاح صحيحاً، واعتقاده ناتج من اجتهاد، وليس من أدلة قطعية.

وهو يفارق المفكر الذي يمتلك الرؤية لكنه لا يباشر عملية التغيير والتقويم.

كما أنه يفارق الداعية الذي يقوم بالدعوة إلى الحيز دون أن يمتلك رؤية شاملة لما ينبغي أن تكون عليه الحال.

ـ ولا يوجد المصلح إلا عندما يتحلى بصفتين:

١ ـ تشبعه بالرجاء والأمل في إمكانية حدوث الإصلاح والقضاء على الفساد والانحرف.

٢ ـ امتلاك حساسية عالية نحو ضرورات التغيير.

والإصلاح الذي يمارسه المصلح نوعان:

١ ـ نوع بسيط، يعالج قضية محددة كالإصلاح بين متخاصمين أو فساد في مدرسة أو مؤسسة.

٢ ـ نوع معقد: وهو ذلك الطرح الفكري والمنهج الحركي اللذان يستهدفان إصلاح الحياة العامة في المجالات الفكرية والتربوية والتعليمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية.. وهو المراد هنا في علاج الإصلاح عند الدكتور عبد الكريم بكار. فما هي أهم المفاهيم الإصلاحية عند الدكتور عبد الكريم بكار من خلال بعض مؤلفاته. (وسوف يتم عرضها بإيجاز حفاظاً على الوقت) والموضوع يستحق رسالة علمية والله أعلم.

١ ـ السلام والنظام شرطان أساسيان لوضع الأمة في الوضع المنتج.

لا يتحقق السلام إلا من خلال الاستقامة على المنهج الرباني أولاً ثم تنمية الشعور الإيجابي بين أفراد المجتمع. وحين يوجد السلام يمكن للنظام أن يقوم، أما في حالات الانهيار الاجتماعي ـ الحروب الأهلية مثلاً ـ فإن النظام والحقوق مع الواجبات تصبح جميعها في مهب الريح!

إن القانون مهما كان غير عادل يظل خيراً منه حالة لا يحكم فيها أي قانون.

٢ ـ لا إنجازات خارج نطاق الأمة:

مهما حاول الصفوة والمثقفون إطلاق الشعارات ورسم الخطط وتسويق التنظيرات فإن مآل ذلك البوار والجمود ما لم يستطع كسب الجماهير الواسعة، التي ستتولى التنفيذ، وهي التي تستطيع تعطيله، فإذا كانت

الشعارات تخالف اعتقادات وتوجهات ورغبات الجماهير فمصيرها إلى البوار.

وكأنهم بذلك يقولون كل حملٍ يتم خارج رحم الأمة فهو حمل كاذب فهل يعي المنظرون هذه الحقيقة..!!

٣ ـ المنهج الإصلاحي مجموعة متكاملة من الأنظمة:

(والمنهج الرباني هو المنهج الذي نظر إلى الإنسان من جميع زواياه).

لذا لا مناص للمصلح من الرؤية الشاملة وإدراك العلاقات التبادلية بين جوانب الحياة كافة.

٤ ـ تفقد الأفكار زخمها حين يُشَكُّ أنها لأغراض سياسية:

من المهم جداً ألا نجعل المصالح العامة مطية للحصول على مكاسب سياسية أو منافع شخصية فذاك قادح في الإخلاص وفي المصداقية.

٥ ـ العمل الخيري لا يغني عن النظم الصالحة لكنه يكملها:

الأعمال الخيرية لا يمكن أن تكون أساسية في حياة الأمة، ولا يمكن أن نسد الفراغ الذي يتركه تعطيل أحكام الشريعة بل هي أعمال تكميلية إضافية للجهد الأكبر الذي تبذله الدولة المسلمة في الميادين المختلفة.

٦ ـ بطالة شبابنا أخطر من المؤامرة علينا:

الإصلاح لن يأتي من خلال الجأر بالشكوى من مؤامرة الأعداء، وإنما من خلال العمل الدؤوب، ومن خلال الأعمال الصغيرة التي يقوم بها كل واحد منا.

شبابنا يقضون أوقاتاً طويلة في الحديث عن حقد ومؤامرة الغرب على

أمة الإسلام وهم في الوقت نفسه عاطلون عن أي عمل نافع.

لدينا مرضى يحتاجون إلى رعاية.

لدينا جهلة يحتاجون إلى تعليم.

لدينا شباب يحتاجون إلى تدريب.

لدينا شوارع تحتاج إلى رصف.

لدينا أشجار تحتاج إلى سقاية.

لدينا فرصة اقتصادية ضخمة تحتاج إلى من يستفيد منها.

شباب عاجز عن كسب لقمة عيشه وعن إتقان مهنته ثم يحدثونك عن فتح روما.

لن يتحقق أبداً ذلك على أيدي أقوام لا يستحقونه، ولا يفهمون سنن الله، ولا يضحون من أجل تحقيق شريعة الله..

٧ ـ لا بد لكل بلد إسلامي من بلورة مشروعه الوطني.

وتعريف المشروع الوطني: بأنه الخطوط العامة لما يتفق على إنجازه أهل البلد في مرحلة تاريخية معينة. ومن الخطوط العريضة في ذلك:

أ ـ استقلال الذات الحضارية في جميع مكوّناتها العقدية والنفسية والفكرية والثقافية والتاريخية وأكبر ضمان للاستقلال في زماننا هو القدرة الاقتصادية المتميزة، ولا يمكن اليوم لأمة تجتاحها المجاعة والإفلاس أن تحافظ على استقلالها السياسي والوطني الثقافي، فالذي يمد يده يظل مستعداً لتقبل كل الشروط التي تُفرض عليه.

ب ـ تعزيز التلاحم الاجتماعي وذلك من خلال العقيدة الإسلامية الصافية الذي تدور في فلكه كل التصورات والتوجهات.

وامتصاص التوترات المذهبية من خلال إشاعة العدل.

ولا بد من دعم الطبقة الوسطى ومساعدة الصغير ومحاصرة ذوي الدخل غير المشروع.

جـ ـ تأمين السلام الداخلي من خلال التعاون بين الدولة والشعب في تحقيق الأهداف العليا وتشييد المرافق العامة، وتحقيق تحالف خفي في وجه العدو، ولن يتم ذلك إلا من خلال نشاط التبادل الاجتماعي، وشفافية الدولة، وإيصال الحقوق إلى أصحابها. وإيجاد الفرحة بين الناس، ومحاسبة المفرطين ومحاربة الفساد..

د ـ الاستغلال الأمثل للموقع الجغرافي والإمكانات البشرية والمادية على الوجه الأكمل.

هـ ـ تعظيم الانتماء لأمة الإسلام، فهذا الزمان زمان الكتل السياسية والاقتصادية ومهما بلغت قدرات أي بلد إسلامي فإنه سيظل صغيراً جداً وسيظل بحاجة ماسة إلى التعاون والتكامل مع بقية البلدان الإسلامية.

إن خدمة الأوطان وتنمية المعطيات المحلية لا يسوِّغ بأي حال من الأحوال إيجاد انتماء ضيق بديل عن الانتماء الإسلامي.

و ـ المبادرة إلى تطوير النظم التربوية والتعليمية وتدعيم مجالات البحث العلمي وتعزيز التدريب الفني وتأهيل الكفاءات العلمية والمهنية، وتوفير الإمكانات اللازمة لإشاعة الثقافة الراقية ومحو أمية الأميين والمثقفين.

٨ ـ النقلة الصناعية خطوة مهمة على طريق الإصلاح:

سنظل نُستغل أسوأ استغلال ما لم نتمكن من إحداث نقلة صناعية نوعية توفر من خلالها فرص العمل لملايين الأفواه الجائعة، إن طناً من الحديد الخام قد يباع بألف دولار، فإن حولناه إلى ساعات يدوية أمكن بيعه بمليون دولار.

إن عمليات الإصلاح لا يجوز أن تقتصر على معالجة بعض القيم والمُثل، وإنما يجب أن تشمل جوانب الحياة كافة.

٩ ـ النقد البنّاء أهم وسائل الإصلاح:

إن كثيراً من الأفكار تظل غائمة ما لم تتعرض للنقد والحوار، والنقد دليل على يقظة الوعي وانتباه المجتمع لواجباته ومسؤولياته، كما أن وجوده يقاوم القصور الاجتماعي الذي يصيب الأمم في أيام التدهور والانحطاط.

والنقد الذي نريد هو النقد البنّاء الموضوعي الذي لا يعتمد على الشائعات أو الإساءة للأشخاص ولا نشر الفضائح وإنما النقد الذي يساعد الأمة على البقاء في المسار الصحيح.

١٠ ـ إثراء البعد الروحي والإيماني أولوية إصلاحية:

ولا بد للمصلحين من التأكيد على أمور مهمة في هذا الصدد:

ـ تعزيز علاقة المسلم بربه وإعطاء ذلك أهمية في برامج التثقيف.

ـ تعزيز الشعور بالكرامة.

ـ تنمية روح الإبداع.

ـ نشر الروح الإيجابية والتعاون مع الآخرين وتحجيم الروح الأنانية.

ـ تشجيع المبادرة الفردية لدى المسلم.

١١ ـ العنف لا يصلح وسيلة للإصلاح:

لقد دلت التجارب التاريخية والمعاصرة على فداحة المصائب التي يحصدها الناس من وراء اللجوء إلى القوة لتقويم وإصلاح ما بهم من اعوجاج ويمكن أن تعدد مساوئ كثيرة جداً لاستخدام السلاح وسيلة للإصلاح ومن أهمها:

١ ـ من مساوئ العنف أنه يخنق كل الأنشطة الدعوية، وسيفرز روح الخوف كما أن الفريق الآخر لن يتقبل أفكار الذين يقاتلونه.

٢ ـ يظن الذين يستخدمون القوة وسيلة للتغيير أن في الحكم شفاءً لكل الأدواء، وأن الوصول إلى السلطة سيحقق كل شيء. وهذا وهم فحين يصلون إلى الحكم فسيجدون من يثور عليهم ما داموا أشاعوا في المجتمع روح الثورة ـ مهما كان عدلهم وإنصافهم.

ثم إن التدمير الذي يحدثه العنف في البلاد سيتحول إلى أعباء ثقيلة عليهم حين يريدون النهوض بمجتمعهم.

٣ ـ دلت التجربة على أن الذين يستخدمون القوة وسيلة للإصلاح لا يستطيعون الحفاظ على أهدافهم، فمن خلال المحاصرة والمطاردة لهم يقومون بأعمال يائسة لا تدل إلا على الإفلاس، فضلاً عن أن أعمالهم القتالية تتحول من استهداف إقامة الدين ومحاربة الفساد إلى المحافظة على وجودها واستمرارها ليس أكثر، أي تصبح بلا هدف.

ثم إنك حين تستخدم السلاح ضد غيرك، فإنك أبحت لغيرك استخدامه ضدك متى ما أراد ذلك.

إن الخطط الإصلاحية المتصلِّبة تفضي دائماً إلى كوارث، والذين يسعون إلى الصدام دائماً يخسرون، والعاقل من اعتبر بغيره.

ولن يختفي العنف من شوارعنا ما لم نقم ببحث أسبابه وجذوره وتحسين مستوى جوانب حياتنا كافة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: نختتم هذه الكلمات بقصيدة مسك الختام للشيخ محمد ضياء الدين الصابوني.

«قصيدة سعادة الشيخ محمد ضياء الدين الصابوني»

بسم الله الرحمن الرحيم، اللَّهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة المهداة والنعمة المسداة صاحب كل فضل وإمام كل خير.

أخي الكريم معالي الدكتور رضا عبيد المحتفي بأديبنا الكبير نيابة عن معالي شيخنا عبد المقصود خوجه، والله لكأن القلوب قد اجتمعت على محبتك، والألسن قد انعقدت على مودتك، فما تنطق إلا بالثناء عليك، ولا تلهج إلا بالشكر لك.

أيها السائل عني من أنا أنا من تيّمه ذاك السنا
أنا مداح الحبيب المصطفى نلت في مدحه غايات المنى

في هذه الأمسية الشائقة (ولا تقل الشيقة) لا بد من الارتجال، وخير الشعر ما كان ارتجالاً، وقد شهد لي شيخ العربية في عصرنا الحاضر رحمه الله الشيخ الطنطاوي بالارتجال مرات في الإذاعة والتلفاز.

أ رضا عبيد يا ابن المدينة والحنين يشدني فمتى اللقاء في رحاب حماها
أنت الذي أعطى المكارم حقها ولأنت للنفس الطموح مناها
أعبيد إن الحلم فيك سجية ولأنت من عشاقها تهواها
ولقد عرفتك في المحبة صادقاً ومودة للقلب لا أنساها
فلعلّ يجمعنا الزمان بطيبة أطفئ أوار النفس في مغناها

أقول:

أيها المحتفي بضيف كريم أنت أهل للفضل والتكريم
إن عبد المقصود شيخ جليل ما له في خلقه من خصيم
نسأل الله أن يعود إلينا فهو للأحباب خير نديم

يقول أحد الشعراء:

إذا جاء الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهرمه الشتاء

أقول «فإن الشيخ يدفئه الشتاء».

«تحلو الحياة»

تحلو الحياةُ بصحبةِ الأخيار ... وتَطيبُ (بالمقصود والبكّار)

هذا اجتماعٌ للإخاءِ مبارَكٌ ... قدْ ضمَّ فيه صفوةَ السمّار

في (منتدَى خوجه) الرفيعِ مَقامُهُ ... هو صاحبُ الأخلاقِ والإيثار

في (منتدى) قد غصَّ في روّادهِ ... من كلِّ شَهْمٍ عالِمٍ ومَنَار

غرّدتُ في مدح الحبيبِ و(آلِهِ) ... بعواطفِ الإجلال والإكبار

مَنْ مثلُهم في المكرمات ومثلهمْ ... في الصالحات ورِفْعَةِ الأقدار؟

إن يفخَروا فالفخر فيهم شيمةٌ ... أو يُنْسَبُوا نُسِبوا إلى (المختار)

تكريمُ أهل الفضل تكريمٌ لنا ... فهم مَنارُ العلمِ أيُّ منار

إنا لنشكركمْ على تكريمهِ ... شكرَ الرياضِ لوابلٍ مِدْرار

إني لأفخرَ أن أكونَ مشاركاً ... في حفلةِ (التكريمِ) للبكار

ولقد سمعْنا سيرةً ذاتيةً ... لأديبنا الموهوب ذي الأفكار

خلُق كأنسام الربيع لطافةً ... وشمائلُ كالورد في آذار

أدباؤنا الأحرار أعلامُ الهدى ... هم كالنجومِ النيّراتِ الساري

إني لأكبرهُ وأكبرُ علمَهُ ... فهو الأديبُ وصاحبُ الآثار

واللَّه أسأل أن يديمَ لقاءنا ... في صحبة (الأدباء) والأخيار

لك يا أخيَّ مآثر محمودةٌ ... وشمائل تزهو بكل وَقار

لا زلتَ محبورَ الفؤادِ ممتَّعاً ... وتُحاطُ بالألطاف والأنظار

أوحيتَ للشعراءِ أسمى فكرة ... ستظلُ ذكراهَا مدى الأعمار

علّق فؤادكَ في محبة (أحمدٍ) ... وخِصالهِ في الجَهْر والإسرار

تحيا القلوبُ في (مجالسكم) كما تحيا الديارُ بوابل الأمطار
إني لمستُ بك التواضعَ شيمةً إن التواضعَ شيمة الأبرار
ما دامَ ذكركَ مثلَ مسكٍ أذفرٍ لا تخشَ غائلةً من الأشرار
يا ربّ بالهادي الشفيع وصاحب القَدْر الرفيع، مصرّفَ الأقدار
امننْ علينا بالقَبولِ وبالرضى واغفر بفضلك سائرَ الأوزار
واحفظ لنا (الحرمين) من أعدائهِ مما يُحيط به من الأخطار
فلأنتَ يا رباه أكرمُ مرتَجَى ويقينُنا بالواحدِ القَهار
صلّى الإله على النبيّ محمدٍ ما دام يُتْلَى (إذ هُما في الغار)

عريف الحفل: أيها السادة والسيدات كلنا في الحقيقة شوق وتلهف لسماع فارس اثنينية هذا الأسبوع فليتفضل مشكوراً.

«كلمة فارس الاثنينية سعادة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار»

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلهي نعمتني فلم أشكر، وبلوتني فلم أصبر، فلا أنت للنعمى مع قلة الشكر سلبت ولا أنت مع البلوى مع قلة الصبر أدمت، فلك الحمد ملء السموات وملء الأرض على ما يليق بالشأن الكبير وفضلك العميم، لا يسعدني إلا أن أوجه خالص شكري وتقديري لسعادة الأستاذ عبد المقصود خوجه ومعالي الدكتور رضا عبيد الذي ناب عنه في تكريمي، وإن كانت

هناك فروض حضارية فالشيخ عبد المقصود ينوب عن بعض الأمة في أداء فرض كفاية حضاري في تكريم بعض من يظن بأنهم قدموا للأمة شيئاً ينفعها ويعود عليها بالخير والفائدة، أسأل لله تعالى أن يبارك في جهوده وأن يجعل عمله في طاعته وأن يجزيه خير الجزاء عن العلم وأهله، كما أشكر إخوتي الكرام الذين شرّفوني بكلماتهم، وأسأل الله تعالى أن أكون عند حسن ظنهم، وأشكر الأخوات الكريمات على الجميل وعاطر الثناء الذي سمعته منهن.

أيها الأخوة الكرام ربما كانت البداية قبل نصف قرن من الآن حينما مرضت مرضاً ليس بالخطير لكن الطبيب وقتها أخطأ التشخيص فما كان من جدتي أم والدتي رحمها الله ورحمنا إلا أن نذرت لله عزّ وجلّ فقالت: ربِّ إن شفيت هذا الولد فلك علي صيام سنة، وصامت تلك السنة مستمرة بصيفها وشتائها لم تفطر إلا أيام العيدين، أما والدي رحمه الله وأجزل له المثوبة فقد قال إن شفيت هذا الولد فسأعلمه العلم الشرعي، وكان هذا، فحين نجحت في الصف الرابع تركت المدرسة الابتدائية وانتقلت إلى المعهد العلمي الشرعي في حمص، وتخرجت في المعهد والتحقت بمعهد ثانٍ في دمشق وهو معهد الفتح الإسلامي فدرست فيه أيضاً خمس سنوات أخرى وهذا المعهد ربما أستطيع وأتجرأ وأقول إنه من أفضل المعاهد الشرعية في العالم الإسلامي، والدليل على هذا أنني حين تخرجت في ذلك المعهد قبلت في الأزهر في السنة الرابعة مباشرة، الأزهر كان يقدّر تقديراً عالياً لهذا المعهد، لذلك فكل من يتخرج في هذا المعهد يلتحق بالسنة الرابعة إما في كلية أصول الدين أو الشريعة أو اللغة العربية، وأنا اخترت الالتحاق بكلية

اللغة العربية، بعد أن تخرجت نلت درجة الماجستير من كلية أصول الدين قسم اللغة العربية وتعاقدت مع جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض كما ذكر الأخوة وبعد ذلك نلت درجة الدكتوراه، لو تحدثت عن التعليم لأمكنني أن أقول إن هذا القطاع يشكل لكل الأمم مفتاحاً للنهضة ومفتاحاً للتقدم هناك شيء يحدث الآن في العالم ربما لا ينتبه له كثير من الناس، كان في العالم رأس مال قديم، والآن يتشكّل رأس مال جديد، رأس المال القديم ـ وأرجو أن نأخذ هذه الفكرة بمنتهى الجدية لأنها تمس كل واحد منا ـ رأس المال القديم كان لدى الأمم ما تملكه من طاقة ما تملكه من معادن، ما تملكه من مساحات واسعة من الأرض، ما تملكه من أنهار عذبة، ما تملكه من موقع جغرافي متميز، هذا هو رأس المال القديم لدى الأمم وسيظل مهماً وستظل له قيمته المقدرة، لكن رأس المال القديم الآن يزاح إلى الحافة ويحل محله رأس المال الأممي، رأس المال الجديد هو ـ وهذا الكلام ينطبق على الأمم وينطبق على الأفراد أيضاً ـ رأس المال الجديد هو الآن ما تملكه الأمة من أهداف من دوافع، من مثل، من نظم، من مؤسسات تعليمية متقدمة، من مؤسسات تقنية ممتازة، هذا هو رأس المال الجديد، الأمم الفقيرة برأس المال هذا ستظل فقيرة، وستشعر مع الأيام أن رأس مالها القديم صار بمثابة عملة تنخفض قيمتها باستمرار على أن تصبح عديمة الفائدة ويقال كان لها قيمة والآن لا تُـقْبل، أنا آمل أن نفكر في هذا، والشواهد على هذا كثيرة، سنغافورة عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة تقريباً في النصف الأول من عام ٩٦ كانت صادراتها ٣٥ مليار دولار، وهم ثلاثة ملايين، هذا هو رأس المال الجديد، ما تصدره إسرائيل من بترولیات فقط يتجاوز ٤

مليارات دولار سنوياً، ودخل الفرد في حدود ٢٠ ألف دولار في السنة، وهذا يماثل الدخل في دول أوروبا، وليست عندهم أرض ولا ماء للشرب، هناك أهداف هناك مبادئ، هناك نظم، هناك دوافع، هنالك مؤسسات تعليمية ممتازة وأطر تقنية ممتازة، هذا هو رأس المال الجديد وإذا لم ننجح في تكوينه والمساهمة فيه فستعاني الأجيال القادمة أكثر مما نعانيه الآن مرات ومرات، هذه نقطة في غاية الأهمية، وأنا بصفتي مدرساً درست تقريباً ثلاثين سنة منذ أن كنت طالباً في الجامعة وعملت ستة وعشرين عاماً أشعر أننا نملك طاقات هائلة، نملك نماذج متقدمة من الأساتذة والطلاب، لكن هؤلاء ليسوا هم القاعدة هؤلاء يشكلّون الشذوذ عن القاعدة، القاعدة أيها الأحبة وأنا أعترف وأنا شخصياً فشلت وأعترف أمامكم أننا فشلنا أن نحبب الكتاب لأبنائنا نحن أخفقنا ـ وكلمة «فشلنا» أجازها مجمع اللغة العربية في القاهرة مع أنها دلالة على الجبن، لكن قال تستعمل للدلالة على الإخفاق ـ نحن أخفقنا في جعل أبنائنا يحبون الكتاب وهذه حقيقة، وهذا الحب كان يجب أن يزرع في البيوت ولكن البيوت لم تتمكن من زراعته بسبب الأمية وأسباب أخرى، المدارس أيضاً لم تستطع أن تقوم بدورها، في المدارس أيها الأحبة هنالك أيضاً مشكلة، نحن دائماً نقول نحتاج إلى المال، لا شك في مدارسنا مشكلات كثيرة لا تحتاج في حلها إلى أي مال وعلى رأس هذه المشكلات أسلوب التلقين الذي نتبعه في مدارسنا، هذا الأسلوب أدى إلى إفساد أخلاق الشباب وإفساد عقولهم، ولهذا تحليل وقاعدة معرفية لا أريد أن أتعرض إليها، لم يتلق التعليم من المجتمع الدعم الكامل لم يتلق الدعم الكامل من رجال الأعمال، نحن الآن نتحدث عن عمل الخير فقط لكن الأمم الأخرى

التي نعدها دنيوية تعمل في سبيل الخير وتدعم الأعمال الخيرية أكثر منا، والأرقام تقول ذلك في عام ٢٠٠٣م جمع في أمريكا للأعمال الخيرية مائتان وسبعة مليارات دولار، أنفق جزء كبير منها على التعليم، جامعة هارفارد أوقافها التي تنفق منه على مشاريعها تسعة مليارات دولار، هذا رقم قديم ربما الآن وصل إلى اثني عشر مليار دولار، مرة تنفق على الطلاب الفقراء مرة تنفق على البحث العلمي، تنفق على التطوير، فماذا فعلنا نحن؟ المجتمع لم يقدم أيضاً الدعم للمدارس لأنه ليست لدينا مجتمعات علمية، نحن دائماً نظن أن المجتمع العلمي هو المجتمع الذي يبني المدارس والجامعات، كل الأمم تبني المدارس والجامعات، المجتمع العملي هو الذي يكيّف حياته ويتبع القيم والأساليب والعلاقات التي يلقنها لأطفاله في المدارس، البيوت لا تفعل هذا، ما يقال في المدارس شيء وما يفعل في البيوت شيء آخر على المستويات كافة، ولذلك قطاع التعليم عندنا يعاني من ذلك مثل قطاع الزراعة قطاع هش لا يستطيع أن ينهض إلا إذا دعمته الدولة، وميزانية التعليم في بعض الدول حوالي ٢٧٪ كما هو الحال في المملكة، ليس من المعقول أن يكون أكثر من هذا، لكن البيوت والأسر والأثرياء والآباء لم يدعموا التعليم كما ينبغي، أن تدعم مدرسة حكومية بشكل ممتاز كل سنة بألف و ألفين ريال أفضل من أن تضع ابنك في مدرسة خاصة تدفع له كل سنة أكثر من عشرين ألفاً، المدارس الخاصة بعضها ممتاز ولكن بعضها أساء، وأنا في تصوري أن التعليم يحتاج إلى دعم من الخارج، وهو أيضاً يحتاج إلى أن ينفض الغبار الذي على أكتافه، مصيبة المؤسسات التعليمية، وهذه مشكلة عالمية، أنها هي بطبيعتها جامدة ومحافظة

أكثر من اللازم، هي يعهد إليها المجتمع بأن تطوره لكنها عاجزة عن تطوير نفسها، وطالما تجادلنا في الجامعة عشر سنوات أن نغير كتاباً ونضع مكانه كتاباً آخر كنا نخفق في ذلك، هذا يحدث في العالم كله، جامعة أكسفورد وكيمبردج بقيت مناهجهما جامدة إلى القرن السابع عشر إلى أن جاء رجال الأعمال وقالوا إذا أردتم أن نوظف خريجيكم دعونا نشارك في وضع المناهج فتغيرت المناهج وتحسّن الحال، أنا أريد فقط أن نلفت النظر إلى هذه القضية وأن نجعلها قضية وطنية ليست قضية رجال أعمال بل هي قضية عامة، علينا جميعاً أن نتعاون والمصلحة لجميع أبنائنا وللأجيال القادمة، فطالما شاركت في لجان في اختيار المعيدين وقبول الطلاب، نحن أحياناً لا نبذل من الوقت لاختيار المعلم الذي يعلم أربعين سنة، والله لا نبذل الوقت الذي نبذله عندما نريد أن نشتري ثلاجة، بعض الناس إذا أراد أن يشتري ثلاجة ينزل هو وزوجته وأولاده حتى يختاروا الثلاجة المناسبة، ونحن إذا جلسنا في اللجنة عشر دقائق نناقش طالباً هل يصلح أن يصبح معيداً أو يصبح معلماً نقول (طولتم علينا) هذا سيتولى التعليم أربعين سنة هذه قضية لا علاقة لها بالمال، علاقتها بالاهتمام، علاقتها بالنظم التي نضعها في الحسبان، أتمنى على أصحاب الثراء تشجيع القراءة، في زوايا بيوتكم افتحوا باباً على الشارع، افتحوا غرفة، ضعوا فيها مكتبة سيأتي الناس يقرؤون ويتعلمون، نحن أمة كما قال كثير من الأخوان قد هجرت الكتاب، أمة إقرأ لا تقرأ، نحتاج إلى دعم للكتب، نحتاج إلى دعم للمؤلفين، إيجاد صالات لمطالعة الكتب، سلاسل لتبسيط المعرفة وتقديمها بأسعار مناسبة، نحتاج إلى إجراءات كثيرة وهذه تعجز عنها أي دولة ويعجز عنها طلاب العلم، لا بد

أن نتعاون جميعاً لأن هذا في النهاية يصب لمصلحة الوطن والأجيال، تجربتي في التعليم، أنا يؤسفني أن بعض الذين تحدثوا عني ربما ـ هم مشكورون ـ ربما ما عرفوا الشيء الذي كرّست حياتي فيه في بادئ الأمر ـ أنا بفضل الله عزّ وجلّ ألفت ستة كتب في اللغة العربية، وترقيت إلى درجة أستاذ منذ اثنتي عشرة سنة تقريباً، ومارست التدريس طيلة فترة عملي بالجامعة، لكن بعد أن ترقيت لدرجة أستاذ رأيت أن المعرفة التي لا تتصل بالمسلم هي معرفة زائفة، العلم الذي لا يخدم الناس لا يطور المجتمع هو علم لسنا بحاجة إليه، وبالتالي منذ ذلك الوقت ـ أي منذ خمس عشرة سنة تقريباً وأنا أكتب في القضايا الفكرية والقضايا الدعوية والإصلاحية، فأنا لست نحوياً من أعلام هذا العصر ولا مرجعاً في النحو، مع أنني ألفت فيه، ليست هذه شخصيتي، أنا لست ذلك الرجل، تجربتي في التأليف كانت خارج التخصص كانت أشبه بالسباحة في الفضاء، أشبه بالمشي في الظلام أن تخرج من كل أطرك، من كل معلوماتك، من كل مراجعك لكي تدخل حقولاً جديدة وبعضه بكر، كتابي «فصول في التفكير» أول عنوان في العربية يعالج هذه القضية في حدود ٣٠٠ صفحة، لكن الكتابة خارج التخصص أشبه برحلة خارج الوطن، أشياء كثيرة في الدنيا لا تستطيع أن تراها إلا إذا رحلت، وأنا رأيت هذه الأشياء الكثيرة من خلال رحلتي من تخصصي إلى التخصصات التي كتبت فيها، وحين كتبت في القضايا الفكرية كان اسم «مفكر» وحده مستنكراً، أذكر أن أحد طلاب العلم سئل قبل اثني عشر عاماً ما معنى «مفكر» فقال هذه كلمة مستحدثة، المفكر عالم أم جاهل، فإن كان عالماً قولوا عالماً، وإذا كان جاهلاً فقولوا جاهلاً، فوجئت قبل سنة تقريباً

كان يتكلم في إحدى الفضائيات وقال «فلان مفكر إسلامي» فقلت سبحان محول الأحوال، فصار الآن لدينا اعتراف بالفكر الذي هو دائماً الفكر والتفكير هو فن صناعة المفاهيم هو فن اكتشاف العلاقات، هو فن فهم منطق الأشياء، هو فن فهم طبائع الأشياء، هو فن فهم الاتجاهات العامة التي تسير فيها الأشياء، هو دائماً يبحث في الكليات ويعرض عن الجزئيات بينما العلوم دائماً تهتم بالجزء وتهتم بالفرعيات، وفي هذا السياق يؤسفني أن أقول إن الساحة الإسلامية فقيرة بالمفكرين العظام، اسمحوا لي أنا من أبناء هذه الساحة ومن المدينين لها ومن الذين يغذونها بالفكرة بعد الفكرة، ولكنني أقول بكل أسف ساحة الصحوة الإسلامية بالتحديد فقيرة بالمفكرين العظام الذين إذا كتب الواحد منهم كتاباً يترجم إلى عدة لغات في سنة واحدة، أو يطبع منهم مليون أو يكون بمثابة حجر في بركة ماء راكدة، هذا قليل لدينا، لا يتناسب الموجود أبداً مع الممكن، نحن نستطيع أن نفعل أشياء كثيرة، لكن لو كان الأمر سهلاً حتى يصبح الإنسان مفكراً لكان كل الناس مفكرين، ولو كان البحث سهلاً لكان الناس باحثين، ولو كان وصف العالم سهلاً لكان كل الناس علماء، القضية تحتاج إلى عمل، أنا لا أدعي ولا أشعر ـ وأنا أتكلم بصدق ـ بأنني أملك قدرات عقلية متميزة، ولا أشعر ولا أدعي أنني تلقيت تعليماً ممتازاً، لكن من خلال تجربتي الصغيرة والمتواضعة استفدت فوائد كثيرة، منها ألزمت النفس بساعات محددة كل يوم بالقراءة، وهذا الإلزام كان صارماً فإذا نقصت ساعة أو ساعتان في يوم من الأيام قضيته في اليوم الثاني وأنا لا أترك هذا إلا في حالتين، إذا كنت مسافراً أو كنت في حالة مرض، الاستمرار في التعلم، وأنا ما زلت في أول

الطريق وما أجهله أكثر بكثير مما أعلمه، وأنا لا يخطر في بالي أبداً ولا أحب أن يخطر في بالي لحظة التوقف عن التعلم، ولا أحب أبداً أن أنظر إلى الوراء، مرة كتبت موضوعاً في مجلة المعرفة: أنا والفشل «ذكرت فيه محطات من الفشل في حياتي وقلت أنا فشلت في أن أحب كتبي، فأنا لا أحب كتبي، لا أحب أن أستمع إلى المحاضرات التي ألقيتها، وقلت وقتها عبارة «لن أقرأ كتبي ولو سجنوني معها» هكذا طبعي، أنا أحب دائماً أن أنظر إلى المستقبل، وإذا مرّ عليّ يوم ولم أقرأ فيه أشعر بضياع، أشعر بفراغ وبضيق نفس، ولا أعرف كيف يمر علي ذلك اليوم ولم أقرأ فيه شيئاً أستفيده، شيئاً يتصل ببرنامج للتأليف والبحث والتعلم، وأنا هنا أحث أبنائي الشباب خاصة على كسر رقبة الخطوة الأولى، أقول لهم لا تحتقروا أنفسكم أنتم شيء كبير، والواحد فيكم إذا انطلق سوف يندهش من الإمكانات التي يملكها، وليعمل وليكن شعاره دائماً العمل والمزيد من العمل والله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر العاملين، يقولون إن النجاح مدين بثلاثة أشياء الرغبة ثم القدرة ثم الفرصة، وهذا نجاح الأشخاص العاديين، لكن أنا في نظرتي للحياة إذا توافرت الإرادة الصلبة فإنها تكشف الممكن الحضاري المستتر الذي لا نراه، تكشفه الإرادة الصلبة، بل إن الإرادة الصلبة والعزيمة الماضية تصنع الفرصة، ومن خلال تجربتي الصغيرة، خير الفرص ليست تلك التي نقع عليها أو تقع علينا، خير الفرص التي نصنعها نحن، نصنعها من خلال العمل ولو كان صغيراً، ولكن من خلال المتابعة من خلال الاستمرار والمثابرة نصنع فرصاً كبرى هي أكبر بكثير من تلك التي نصادفها في حياتنا.

اسمحوا لي أيها الأخوة أن أنتقل بسرعة إلى بعض رؤيتي الحضارية والإصلاحية فقد ذكر الأخ الأستاذ خالد السريحي بعضاً منها، أنا شخصياً أحب النجاح، وأكره الإخفاق كراهة تحريمية، ليس لأننا نخفق لكن لأن الإخفاق حينما يتراكم يهزم النفس البشرية، يحوّلك من إنسان مقبل على الحياة إلى إنسان مدبر، ومن إنسان واثق إلى إنسان متشكك، النجاح في نظري ثلاثة أقسام: نجاح حقيقي ونجاح مؤقت ونجاح موهوم، النجاح الحقيقي له صفة واحدة وهي ذلك النجاح الذي نحققه على صعيدنا الشخصي على صعيدنا الأسري، على صعيدنا الاجتماعي أي نجاح، النجاح الحقيقي في هذه الحياة هو النجاح الذي يساعدنا على النجاح الأخروي، كل نجاح في هذه الحياة الدنيا يقربنا خطوة من الله تبارك وتعالى فهو نجاح حقيقي، أما النجاح المؤقت فهو ذلك النجاح الذي يتم بطرق مشروعة لكنه نجاح من الدنيا وللدنيا، بمعنى لا يساعد صاحبه على شيء مثل الذي يكسب ماله من حلال وينفقه في المباحات وليست له نية صالحة، هذا نجح أن كسب مالاً لكن هذا النجاح سيظل مؤقتاً وما دامت الحياة مؤقتة ستظل نجاحاتها في النهاية نجاحات مؤقتة طالت أم قصرت، أما النجاح الموهوم، النجاح الخادع فهو ذلك النجاح الذي يتم بطرق غير مشروعة، الأموال التي تجمع عن طريق الربا والغش وأكل الحقوق والتحايل والخروج عن الأنظمة والجاه الذي يصنع صناعة من غير لب حقيقي، كل هذه النجاحات هي نجاحات موهومة، نصفق للناجحين كثيراً ولكنهم يجدون عتمة في صدورهم، عتمة في أرواحهم حين يخلون بأنفسهم ويعرفون أنهم نالوا من التقدير ما لا يستحقونه، هذه هي أقسام النجاح، وعلى كل منا أن

يختار القسم الذي يحب، وعليه بعد ذلك أن يتحمل العواقب التي تترتب على ذلك الاختيار، في حياتنا أيها الأحبة جدلية التحدي والاستجابة، كان العالم في الماضي ينظر إلى النكبات إلى النكسات على أنها كوارث، تغيرت النظرة الآن صرنا ننظر إلى التحدي على أنه وسيلة لبلورة الذات، وأنه وسيلة لحشد الطاقات، وأنه وسيلة لتعظيم الوعي، وبالتالي فكل أزمة تمنحك فرصة إذا كنت في الموقع الصحيح وفي الموقف الصحيح، نحن علينا أن ننظر إلى الأزمات هذه النظرة، لو سألني سائل وأنا هنا، سأتكلم من سيرة ذاتية، ما أجمل لحظات حياتك؟ لقلت تلك التي أكون فيها في مناجاة مع ربي جل وعلا، وحين يفتح الله علينا بصيغة في الثناء عليه أشعر بأن هذه الصيغة تظل أحياناً مصدراً لمسرات روحية لا توصف، أحياناً تستمر شهوراً ـ وأحياناً لا تبلى تبقى سنوات وأنا كلما ذكرتها شعرت بحالة جديدة وبألق روحي جديد، حين أقصر في العبادة حين أغفل حين أسهو، حين أعصي تفقد الأشياء طعمها في فمي ويصبح الإنسان مثل الذي يعلك جلده، قطعة من الجلد لا طعم لها ولا رائحة ولا فائدة، كل مسرات الحياة حينئذٍ عندي تفقد طعمها، ومن خلال خبرتي أيضاً أن من الأخطاء الكبرى التي نرتكبها أننا نجعل السعادة هدفاً نسعى إليه، يقول إذا أخذت الشهادة الله أعلم كيف ستكون حالتي وسأكون كذا وكذا، وإذا تسلمت المبلغ الفلاني، وإذا رزقت بولد، وإذا نلت المنصب الفلاني، وهكذا يجعل السعادة هدفاً لديه، ومن خلال خبرتي وخبرتكم أن كل الأشياء التي تمنيناها طويلاً وجدناها حين وجدناها أقل مما كنا نتوهم، وبعد مدة قصيرة تفقد قدرتها على الإثارة وقدرتها على بعث المسرات، بعض الناس أيها الأحبة

جعل الشطر الأول من حياته في اشتهاء الشطر الثاني وجعل الشطر الثاني في التأسف على الشطر الأول، ما الحل؟ استمتع بكل لحظة موجودة الآن بذكر الله عزّ وجلّ بالثناء عليه استمتع بالإدراك بالتخيل، استمتع بالأشياء القليلة التي بين يديك، استمتع بالرضا، حتى الابتسامة مجانية، ابتسم يا أخي وهذه الابتسامة أنت المستفيد الأول منها، أنت لا تستطيع أن تجمع بين الابتسامة والاكتئاب، فبمجرد أن تبتسم يذهب جزء من الاكتئاب لديك وتنفتح آفاق للروح آفاق للنفس جديدة، لنستمتع بالقناعة، لنستمتع برضوان الله تبارك وتعالى لنستمتع بما نتخيله وننتظره من مثوبة الله تعالى.. تجربتي من الأخطاء الكبرى أن نجعل السعادة هدفاً نسعى إليه، والسعادة بين أيدينا، نستطيع الآن أن نسعد وأن نستمتع وأن نسر ولا نؤجل شيئاً ربما يحدث في المستقبل.. تعلمت من تجربتي أن الإنسان المسلم يحاول دائماً أن يحقق مصالحه في إطار مبادئه، وفي الحقيقة ليس الإنسان المسلم فقط بل كل الناس حتى غير المسلم يحاول أن يحقق مصالحه في إطار رغباته حتى اللصوص، لص جاء إلى منزل ليسرق الذهب لا يقتل إذا استطاع أن يسرق من غير قتل، إذا استطاع أن يحقق مصلحته بأقل قدر ممكن من مبادئه، لكن أيها الأحبة إن اعتقدنا أننا نستطيع أن نحصّل مصالحنا على الوجه الأكمل ونلتزم بمبادئنا على الوجه السامي والمتكامل فنحن حينئذٍ واهمون، في لحظة ما وهذه اللحظة أحياناً تتكرّر يومياً، في لحظة ما سنجد أنفسنا في حاجة إلى أن نضحي ببعض مصالحنا حتى نبقى على الطريق الصحيح أو أن نضحي بمبادئنا حتى ننال مصلحة من المصالح، والعاقل أيها الأحبة هو الذي يضحي بمصالحه من أجل المبادئ، هذا هو

الرجل، والأمة الفقيرة ـ أيها الأحبة ـ ليست التي لا تملك المال، الأمة الفقيرة هي التي يتلفت أطفالها يمنة ويسرة فلا يرون إلا رجالاً من الدرجة الرابعة، هذه هي الأمة الفقيرة بالرجال أصحاب المبادئ أصحاب الثبات، أصحاب الوجدان أصحاب الخير والنفع للعباد، من عنيت بهذه النماذج هي الأمة ولو لم يكن لديها مال لأن هذا سيأتي بالمال في النهاية، حين نضحي بمصالحنا نضحي بشيء مؤقت، ولكن ثقوا بأن الله سبحانه وتعالى أكرم من أن تعامله نقداً، ففي اللحظة التي تضحي بها من أجله يكافئك في نفس اللحظة نوراً في قلبك وعزة واستشعاراً تماماً كما نتصدق بشيء أحياناً يكون الواحد قليل ذات اليد ومع ذلك يتصدّق، وفي نفس اللحظة يكافئه الله سبحانه وتعالى شيئاً في قلبه وبعد ذلك يضاعفه أضعافاً مضاعفة، تعلمت أن هنالك دائماً إمكانية لعمل شيء وهذا ما يشعّ من قول الله جلا وعلا ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٦) إن مع العسر يسراً، إن العسر لا يأتي بعد اليسر إنه موجود في نفس اللحظة التي يوجد فيها اليسر، وعلينا أن نعلم أنه ما يغلق باب إلا ويفتح باب آخر، ولكن قصورنا التربوي والثقافي يجعلنا نشتغل في الباب الذي أغلق عن الباب الذي فتح، دائماً هناك فرص وإمكانيات وأبواب مفتوحة لكن علينا أن نتعلم كيف نطرق هذه الأبواب وكيف يمكن أن نسعى إليها، وتعلمت من تجربتي أن المرء إن امتلك ثقافة شرعية جيدة فإنه لا يخاف ولا يخشى فلينفتح على كل الثقافات وليأخذ من جميع الناس لأنه يملك الميزان الذي يزن به الأشياء وأنا شخصياً استفدت فوائد لا تحصى من جراء انفتاحي على الثقافة الغربية وعلى الثقافة العلمانية وعلى الثقافة القومية وعلى الثقافة الاشتراكية انفتحت

على كل هذه الثقافات، وبحمد الله رغم كل الكتب التي نشرتها والتي تجاوزت خمسة وعشرين كتاباً ما وجّه إليّ نقد من زاوية شرعية في وجه من الأوجه مع أنني اقتبست من كل الثقافات ومن جميع الأمم، فلنتعلم ثوابتنا ثم بعد ذلك فلنتطلع ولا يضيرنا ذلك شيئاً، الآخر أيها الأحبة درجات، زوجتك آخر، وأخوك آخر، وصديقك آخر، وأمريكا آخر، وإسرائيل آخر، والصين آخر، الآخر درجات هو دائماً يشكّل تحدياً كيف نتعامل معه، كيف نستفيد منه، وكيف نهادنه ولكن مع ذلك فإن هذا الآخر يشكّل منافساً ويشكل خطراً إلا أنني أعتقد وأرجو أن تضعوا خطوطاً تحت هذا: أن الآخر يشكّل جزءاً من الحل، هذا الآخر المنافس هو جزء من الحل الذي أريده، بعض الحلول التي أريدها موجودة عند اليهود وموجودة عند الأعداء وموجودة عند أعتى العتاة، موجودة عند الأصدقاء.. فلنقم ونعطِ حتى الأعداء حقهم، ونذكر ميزاتهم، الآن هجوم ضخم على حقوق الإنسان في كل الصحف لأن أمريكا اخترقت حقوق الإنسان، دع ما تخترقه أمريكا من حقوق الإنسان، لكن خذ ما تحترمه أمريكا من حقوق الإنسان، خذ ما يحترمه الناس واستفد منه، الآخر في نظري هو مرآة لي، والوعي بالذات هو فرع من الوعي بالآخر، وأنا حينما أشوّه الآخر فإنما أشوّه المرآة التي أنظر فيها وأصبح كمن ينظر في مرآة محدبة أو مرآة مقعرة لا تريه الحقيقة، انصفه أعطه حقه، ألا تقبل فأنت حر، كن قادراً على الإنصات كن قادراً على كلمة الحق، كن قادراً على أن ترى الأشياء على ما هي عليه من غير تزوير، إن تزوير الآخر هو تزوير للذات وإساءة للذات، بل أقول أكثر من هذا إذا كنا غير قادرين على أن نعرف الآخر على ما هو

عليه فإننا سنجد أنفسنا في لحظة ما عاجزين عن فهم أنفسنا، أنا والله كل ما أقوله أعتقده بدون مبالغة، وأن جزءاً من عظمة أي أمة في الأرض جزء من مكوّنات العظمة أن تعتقد أن لدى الآخرين شيئاً يمكن أن تتعلمه، يفهم من عظمة هذه الأمة الآن أن تعتقد أن في الغرب وفي الشرق أشياء يمكن أن تتعلمها وتحتاج فعلاً أن تتعلمها وأن جزءاً من عظمة أي نظام أن يبنى على أساس أنه نظام ناقص، وأنه نظام يحتاج إلى المراجعة، وأنه نظام يحتمل النقد ويحتاج إلى التطوير وأن أي نظام أعتقد أنه وصل الكمال فهو نظام غير كامل، من خبرتي أيها الأحبة مشكلات الأمة داخلية، وقصورها ذاتي وما فعله بنا الأعداء، ما نفعله في أنفسنا ـ أقول بصدق ـ لا يستطيع أن يفعله فينا أعدى أعدائنا، لماذا لا يستطيع لأنه لا يملك الوسائل التي يصل بها إلى ضررنا، كل مؤثر خارجي يظل هامشياً إلا إذا نحن بتكاسلنا بضعفنا باتباعنا لشهواتنا لأهوائنا إلا إذا حولناه إلى عامل داخلي، القناة الماجنة هي مؤثر خارجي وسيظل خارجياً وهامشياً إلا إذا فتحناها وجئنا بها ولم نراقبها ولم نتابعها حينئذٍ تتحول إلى مؤثر تخريبي داخلي، وذلك ـ كما استشهد أحد الأخوة ـ بالقرآن الكريم ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٦٥) ﴿وَإِنْ تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (آل عمران: ١٢٠)، أنا أؤمن بأن هناك جهوداً كثيرة ومخططات تدفع بهذه الأمة إلى الوراء، أؤمن بهذا وأعتقد ذلك، والذي يعتقد أن العالم يتصف بالبراءة الشاملة فهو غير فاهم للأمور، هناك مؤامرة على الأمة لكن ثقوا أن هذه المؤامرة لن تنجح إلا إذا كنا نحن بعض جنودها، إذا لم نكن جنوداً لتلك المؤامرة فلن تنجح وسينكفئ الأعداء على وجوههم، وفي التاريخ تجارب

كثيرة تدل على هذا، الفكر الإصلاحي لدينا تأثر بما ساد في الفكر اليساري بأنه إذا دعمت الدولة وجعلت الدولة تستولي على كل شيء فإنك حينئذٍ سوف تصلح المجتمع، في روسيا هكذا فعلوا وفي الاتحاد السوفياتي هكذا فعلوا، أعطوا كل شيء للدولة ففسدت الدولة وغاب المجتمع وانتهى كل شيء، ماذا تفعل الدولة لشخص يتكلم كلاماً بذيئاً! ماذا تفعل الدولة لرجل لا يفتح المصحف ولا في الأسبوع مرة، ماذا تفعل الدولة لرجل لا يوقظ أبناءه لصلاة الفجر، ماذا تفعل الدولة لرجل لا يذكر الله إلا قليلاً، بل أقول أكثر من هذا لا تنتظروا الأبطال الكبار لا تنتظروا الفاتحين العظام، لا تنتظروا أحداً، أمة الإسلام الآن أمة هاربة وممزقة على العالم، ولا ينفعها بطل فرد يأتي في دولة، ربما يحدث تغييراً في بيئة محدودة، بطل عظيم عمري الأخلاق والصفات يظهر في السنغال ماذا ينتفع منه أهل إندونيسيا، لا ينتفعون منه شيئاً، لأن الأوضاع الدولية لا تسمح للبطولات الكبيرة، الأمة بحاجة إلى ملايين الأبطال الصغار ليست بحاجة إلى الأبطال الكبار، هذا المعلم الذي يعلم بطريقة صحيحة، هذه الأم التي تربي بطريقة صحيحة، هذا العامل الذي ينجز عمله بطريقة صحيحة، هذا المدير الذي يدير إدارته بطريقة صحيحة، وهؤلاء هم الذين يبنون الأمة، والذي يظن أن مع فساد القاعدة الاجتماعية نستطيع أن نتجاوب مع بطل كبير هو واهم، إنك لن تستطيع أن تصنع من الطحين الفاسد أي شيء صالح ولو جئت بأمهر الخبازين الذين يخبزون ذلك الطحين، لنعد إلى القاعدة الشعبية وأول هذه القاعدة نحن أنفسنا أسرنا أوضاعنا، مشكلة المسلمين ليست مع المستحيل، مشكلة المسلمين مع الممكن، ليست مع البعيد، بل مع

القريب، ليست مع الصعب، بل مع السهل، مشكلة المسلمين مع غيرهم مشكلة المسلمين مع أنفسهم، هذه هي المشكلة إذا عملنا ما هو ممكن الآن، صار ما هو مستحيل الآن ممكناً غداً. هذه هي طبيعة الأشياء، داء هذه الأمة هو تلك الفجوة بين ما نقول وبين ما نعمل، هذه الفجوة هي نفس المساحة بين الصحة والمرض وهي أسوأ مساحة، العلم أيها الأخوة ثم العمل، الحقيقة اكتشفت شيئاً عجيباً وهو أن أصغر الأعمال تتسم بالخصائص نفسها التي تتسم بها أكبر الأعمال، كل عمل صغير له نفس خصائص العمل الكبير، كل عمل صغير يساعدنا على اكتشاف أنفسنا لأننا لا نعرف طاقاتنا الحقيقية إلا عندما نعمل، كل عمل صغير يغيّر في البيئة على نحو إيجابي لتكون الخطوة التالية أسهل، كل عمل ولو كان صغيراً يدلنا على الممانعة الموجودة في الأشياء، هناك سنن لله عزّ وجلّ وهناك طبائع للأشياء وهناك نظم تحكم الأشياء، هذه الطبائع والنظم تجعل الأشياء تتأبى وتجعلها تمتنع، ولن نكتشف تأبيات الأشياء وممانعاتها إلا من خلال العمل، ولذلك من أسوأ الأمور أن ننقد في الفراغ، يجب أن يكون النقد في ظل العمل، لأننا من خلال العمل سنتعلم كيف ننقد، الآن لدي كلمة قصيرة جداً، وحين تتحسن أحوالنا المادية تتحسن لكن هنالك شيئاً في حياتنا يتراجع وهو البعد الروحي الخلقي يتراجع ـ أحبتي ـ بسبب العولمة أولاً لأن العولمة تنشر خلق الصفقة خلق المساومة، خلق كل شيء قابل للبيع إذا دفع ثمنه، وقد أثبتت الأيام أن النظام التجاري الذي تقوم عليه العولمة هو أقوى النظم الثقافية على الإطلاق، ولذلك نحن الآن تبهت أرواحنا وتتراجع القيم في أنفسنا، البعد الروحي يتراجع، التيار الشهواني

الذي انفتح علينا الآن، الغرب فتح كل أبواب غرف نومه علينا، بل فعل أكثر من ذلك، ولذلك إذا كنا نظن أننا بالفكر نقاوم الشهوة نكون مخطئين، إذا كنا نظن بالفكر نقاوم الانحلال الخلقي نكون مخطئين كما تفعل بعض الجرائد والمجلات، نكون مخطئين، لا نستطيع أبداً أن نقاوم التيار الشهواني والتيار المادي والتيار الانحلالي إلا بإنشاء تيار روحي جديد، هذا التيار الروحي هو مسؤوليتنا جميعاً أن ننشئ تياراً روحياً جديداً منضبطاً بتعليمات الإسلام لكنه يتوّهج من الداخل بالقيم وبالمبادئ وبالشعور بمعية الله تعالى وبمراقبته وحبه واستعطافه والتذلل إليه والسعي إلى مرضاته.

لا بد أن أشكر أسرتي التي وقفت معي، وخاصة زوجتي فقد تحملت عني ٩٠٪ من عبء تربية أبنائي، فلذلك أبنائي من تربيتها وليسوا من تربيتي، وهذا ما أقوله بصدق وأنا مدين لهم، جزاهم الله عني خير الجزاء، وأنا أدعو لهم في سجودي في كل يوم، ومدين لزملائي وأصدقائي وطلابي ولجمهوري الذين دائماً يمدونني بالتشجيع وبالملاحظات وبالتوجيهات القيّمة، وأنا مدين لهذه البلاد التي وفرت لي البيئة التي أنتجت فيها ما أنتجت فأسأل الله أن يديم عليها نعمة الرخاء والأمن والاستقرار وأن يزيدها ازدهاراً في ازدهار، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين..

«الحوار مع المحتفى به»

عريف الحفل: فضيلة الضيف الأسئلة كثيرة فنأمل من فضيلتكم الاختصار في الإجابة حتى نستطيع أن نضبط الوقت المتبقي..

السؤال الأول من الأستاذ عبد الحميد الدرهلي يقول:

هل يكفي أن تتركّز الجهود الثقافية على الجهود الإبداعية بعينها في الوقت الذي يمتد فيه مفهوم الثقافة ليشمل الميادين الواسعة في حياة الناس وما معنى أن ننتج أجناساً مختلفة إذا كان من بين أبنائنا من لا يتقن أدب التخاطب والحوار في حياته اليومية..

الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار: كنا قديماً نستخدم لفظ الثقافة كمرادف للفظ المعرفة، فعندما أقول فلان مثقف أي عارف، الحقيقة وأنا معه في هذا أن مصطلح «الثقافة» كما طوّره علماء الأنثربولوجيا هو أوسع من ذلك، فالثقافة الآن هي مجموعة المبادئ والقيم والنظم والمثل والعادات والتقاليد السائدة في بيئة، وهذا يعني لو أنك ركزت في جانب من الجوانب وبقيت الجوانب الأخرى ضعيفة، فلا شك أن هذا الجانب لن يمضي فالثقافة لا تمشي على رجل واحدة، وأقول اعملوا فكلٌّ ميسر لما خلق له، لا يطلب من الإنسان أن يكون مفكراً أو أديباً أو مهندساً كل واحد يعمل في التخصص ولكن يتشبث بثقافة بعادات بتقاليد جيدة ترفدنا في أعمالنا التخصصية.

عريف الحفل: سؤال من الأستاذ عدنان محمد حسن فقي محامي ومستشار قانوني.

ألا تجد وأنت الخبير في اللغة العربية أن جيل هذا الزمان يحارب لغته، هل من حلول لديكم لجعل اللغة العربية تعود إلى سابق عهدها.

الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار: الحل ليس في يد مدرّسي اللغة العربية ولا في يد المدارس الحل في يد الأمة، نحن يمكن أن نسوّد ألف صفحة في فضائل اللغة العربية لكن ثقوا أن هذا لن ينفع في أي شيء، وأنا منذ زمن لم أكتب في مناصرة اللغة العربية، لكنني موقن بأن هذا ليس هو المجال الحقيقي لمناصرة اللغة، بالقرن الثالث عشر الميلادي، كان في أوروبا لا يعيّن أمين مكتبة إلا إذا كان يتكلم ويعبر بالعربية، مفروض يعرف العربية، لأن كثيراً من الكتب التي في مكتبته هي بالعربية، أنا أقول إن اللغة هي مرآة الأمة، حين يتحسن حال الأمة سيتحسن حال اللغة، واليوم أنا كنت مستاء جداً من الأخطاء النحوية الفاحشة جداً جداً التي تصل إلى رفع الاسم المجرور، أنا ما في شك أن اللغة تشهد تدهوراً ولكن كيف سيكون إصلاحها؟ هناك حلول جزئية وهناك تجارب، ولكن ليس هناك من يكره ويحارب لغته، ولكن حينما تشترط الشركات سلامة لغة أجنبية ولا تشترط سلامة اللغة العربية فلماذا يتعب الإنسان نفسه في تعلّم العربية! وحين نسمح لأي إنسان ألف كتاباً مليئاً بالأخطاء نسمح له بأن ينتشر بدون رقابة فلماذا يتعلم الناس العربية، فالحلول بيد الأمة وليست على يد فئة صغيرة، هناك تجربة وهناك دورات تقام على تعليمها وهي قضية تعليم الأطفال اللغة الفصحى، وهذه التجربة نجحت نجاحاً باهراً بعض الأزواج هو وزوجته لا يتكلم إلا الفصحى، وأولاده الآن يتكلمون الفصحى بطلاقة متناهية، فهل نحن قادرون على خوض هذه

التجربة في بيوتنا؟ معظم الناس غير قادرة على ذلك، هذه قضية كبرى وأنا أؤمن بالحلول المركبة ولا ينفعها حل من أي جهة..

عريف الحفل: الأخ محمد الشهري يقول:

بما أن النقد البنّاء أهم وسائل الإصلاح ما رأي الدكتور في الشورى والعدل وأثرهما في السلم الاجتماعي هل ترى أنهما أصبحتا ضرورة سياسية واجتماعية يتطلع الجميع لتحقيقها؟

الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار: هذا السؤال ينبغي ألا يسأل في أمة قال الله تعالى فيها ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨) لكن أنا أود أن يفرّق بين الشورى التي نمارسها أحياناً وقت الاقتراع في مجالس محدودة وبين أن تكون الشورى أسلوب حياة، الشورى يجب أن تبدأ من الأسرة والمدرسة يؤخذ رأي الطلاب، ونمرّن أنفسنا للخضوع لرأي الأغلبية ولو كان فيه نوع من القصور ولكن على المدى البعيد أفضل من رأي الفرد يتحكّم في البقية، فأنا أعتقد أن الشورى قد ذكرتها باستفاضة في كتبي، قضية الشورى وقضية العدل وقضية إشاعة روح التفاوض وعقلية التفاوض، ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (المجادلة: ١) توثيق لهذه الروح روح التفاوض الذي تم بين نوح عليه السلام وبين قومه، واستجابة الله سبحانه وتعالى لطلب إبليس ليتيح له الفرصة حتى يغوي العباد، كل يريد أن يؤسس لدينا روح التفاوض، روح المسالمة، روح أن نحل مشكلاتنا دائماً عن طريق التفاوض والتفاهم، هذه قضايا أصيلة لدينا لكن نحن علينا أن نستعيدها من جديد وهذا مكلّف على المدى القصير لكن ثماره كبيرة على المدى البعيد.

عريف الحفل: الدكتور يوسف العارف يقول:

إن الساحة فقيرة من المفكرين أين محمد العوا، جابر عصفور، محمد الجابري، محمد عبده يماني، تركي الحمد وغيرهم وغيرهم..

الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار: الفقر نسبي فالفقهاء قالوا إن الفقير هو من له أدنى شيء، اختلفوا هل الفقير أشد حاجة أم المسكين؟ فنحن لدينا مفكّرون لكن هؤلاء لا يتناسبون مع حجم الأمة لا على مستوى الكيف ولا على مستوى الكم، أنا ذهبت إلى بعض الدول التي لا تنطق بالعربية ما وجدت فيها من ينتج الثقافة العربية هم عالة على ما ننتجه بالعربية وما يترجم إليهم، فإذا كان يا أخي المفكرون لديك عبارة عن مائة واحد وأنت تعد ألف وثلاثمائة مليون فلا شك أننا من أفقر الأمم.. الكتب التي تنشر، أعداد الكتب التي تطبع وتوزع دليل كبير على أننا أمة فقيرة بمفكريها وبالأفكار المبدعة أنا أعتقد أن هذه حقيقة وأنا أعاني منها..

عريف الحفل: الأخ رائد السمهوري..

دلونا على مجموعة كتب فكرية نتشبث بها..

الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار: آسف لم أتعوّد أن أزكي لا كتباً ولا أشخاصاً وأنا أقول دائماً ابحث بنفسك مثل ما بحثنا نحن وعانينا، ولن تجد الكتاب الذي أنصحك بالتشبث به، أنا أنصحك لا تتشبث بأي كتاب، مهمة الكتاب أن يرفعك مثل درجات السلم تماماً، الكتاب يرقيك على درجة أعلى ثم تتركه خلفك، وأنا أحياناً أُهدى كتباً فاعتذر عن قبولها

لأنني لا أعرف ماذا أعمل بها وماذا سأستفيد منها وكل فترة أتخلص من بعض كتبي لأن درجات السلم تجاوزتها ليبدأ بها غيري، فأنا لا أنصحك أن تتشبث بأي كتاب ولكن اكتشف بذاتك..

عريف الحفل: سؤال من الأخ محمد سيد يقول:

كيف ترى المستقبل من خلال واقعنا الذي نعيشه؟

الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار: الواقع ليس كتلة صلبة، الواقع متغير وينطوي على إمكانات هائلة، إذا نحن بدأنا بتغيير أنفسنا بتغيير واقعنا، نحن نملك شيئاً لا يملكه العالم هو هذا المنهج الرباني، هذه الثوابت هذه الأصول التي نستطيع أن نتجاوز بها العالم كله، لكن هذا له ثمن وعلينا أن ندفع الثمن، دائماً فهم المستقبل جزء من فهم الواقع، أقول إن واقعنا لا نفهمه بشكل جيد، واقعنا ليس متكلساً هو يمر بالتغيرات وعلينا ألا نقرأ المستقبل، ولكن أن نحاول ترشيداً للقرارات الحاضرة، إذا استطعنا أن نرشد القرارات الحاضرة فإن شاء الله سوف نرى مستقبلاً مشرقاً..

عريف الحفل: السؤال من أبو محمد يقول:

بما أنك مفكر كيف أسأل؟

الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار: أولاً أشكر الأخ على هذا السؤال، نحن في موروثاتنا القديمة أن الذي يسأل هو الجاهل والذي يجيب هو العالم، وهذا غير صحيح، الذهنية السوية التي يحتاجها السؤال هي نفس الذهنية السوية التي يحتاجها الجواب، أذكركم بطرفة ذلك الرجل ذي الهيئة

العلمية الذي جلس في مجلس أبي حنيفة عليه جبة وعمامة طويلة، فأبو حنيفة هابه لأنه لا يعرفه فظن أنه من كبار العلماء، وكان أبو حنيفة يمد رجله في الحلقة فطوى رجله هيبة من ذلك الشيخ وصارت تؤلمه، فقرر أبو حنيفة المسألة الفقهية المعروفة إذا غربت الشمس أفطر الصائم بمعنى ما له ثواب عن الإمساك عن الإفطار، فقال له ذلك الرجل: يا شيخ وإذا لم تغرب الشمس؟ فأبو حنيفة قال: آن لأبي حنيفة أن يمد رجله، دائماً الأسئلة تكشف عن سوية الذهنية، إذا تعلمنا أكثر وتأملنا أكثر فسنسأل بطريقة أفضل، وإذا قلت المعرفة لدينا وقل التأمل والتفكير ستكون أسئلتنا بالتالي سطحية.

عريف الحفل: نختتم بالسؤال التالي لبرودة الجو، من الأخ حسن الشهري من جريدة الجزيرة يقول:

الحديث عن التعليم لدى العرب وتقليديته وتأخره عن ركب التعليم المتطور الذي يطوّر المجتمع أصبح مكرراً ونسمعه منذ ربع قرن تقريباً، السؤال هل تتوقعون زمناً منتظراً لتعليم عربي متطوّر ومتى، وهل إذا تطوّر التعليم سيواكب التعليم لدى الغرب أم أنه سيكون في عالم آخر من هذا العلم ونحن في بدايته.

الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار: أريد أن أشير إلى نقطة مهمة وهي أن الوعي البشري اقترح الشكوى من سوء الأحوال ليتخذ من الشكوى محرضاً على التقدم، لو ذهبت إلى أمريكا لوجدتهم يشكون من التربية والتعليم، ولو ذهبت إلى اليابان وأنا واثق رأيتهم يشكون من التعليم الذي

عندهم، كان عروة بن الزبير يقول رحم الله خالتي عائشة حين كانت تقول رحم الله لبيداً حين كان يقول:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

تقول عائشة: رحم الله لبيداً لو عاش إلى زماننا ماذا كان سيقول!

ويقول عروة: رحم الله عائشة لو عاشت إلى زماننا ماذا كانت تقول!!

فأنا أطمئن الأستاذ الشهري بأن الشكوى ستستمر ولن نشبع منها وهي ظاهرة صحية والتطور لن يكتمل في يوم من الأيام لا عندنا ولا عند غيرنا، لكن هل الشكوى أفضل أم السكوت؟ ستظل الشكوى أفضل، وأنا ألحظ في بعض المدارس الخاصة والحكومية ـ بحسب خبرتي ـ تقدماً هائلاً وممتازاً وهناك مخرجات جيدة وهناك اهتمام بأشياء ما كان يتم تطويرها لكنها نماذج قليلة والنماذج القليلة هي التي نحتاج إلى أن نطوّرها ونكثرها ونوسعها، لكن لا يتم النجاح الحاسم ولن نكف عن الشكوى ما حيينا فلا تنتظر نهاية لهذا.

عريف الحفل: جاءنا من إدارة الاثنينية أن الاثنينية تعتذر عن استضافة سعادة الدكتور عمر بن قينة الأسبوع القادم وذلك بسبب تزامنها مع الاختبارات.. فنعتذر وسوف يتم تحديد ذلك بعد عطلة عيد الأضحى المبارك، وكل عام وأنتم بخير..

«كلمة الختام»

تبقّى أن نشكر فارس الاثنينية لهذا الأسبوع سعادة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بكار الذي أثلج صدورنا بحديثه الماتع، يقدم الآن معالي الأستاذ الدكتور رضا عبيد نيابة عن سعادة الشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجه لوحة الاثنينية هدية تذكارية بهذه المناسبة كما يقدم معاليه لوحة لمكة المكرمة هدية من الفنان المصوّر الأستاذ خالد خضر، شكراً لك سعادة الأستاذ الدكتور وشكراً لكم أيها الأخوة، كما يقدم فضيلة الشيخ محمد علي الصابوني المصحف الشريف هدية لفارس الاثنينية شكراً أيها الأخوة وشكراً للأخوات الموجودات عبر الشبكة التلفزيونية، إلى أن نلتقي بعد عطلة عيد الأضحى المبارك أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..